معايير علم لغة النص مقاربة نسقية

الأستاذ المساعد الدكتور
هاتف بريهي شياع
جامعة القادسية- الكلية التربوية المفتوحة

معايير علم لغة النص مقاربة نسقية

الأستاذ المساعد الدكتور

هاتف بريهي شياع

جامعة القادسية - الكلية التربوية المفتوحة

ملخص البحث :

لقد حظي موضوع ـ علم لغة النص ـ باهتمام الدارسين المحدثين من الغربيين والعرب ، فاحتل مساحات واسعة في دراساتهم ومباحثهم ؛ لما له من أهمية كبيرة في الدرس اللساني الحديث في محيط الخطاب اللغوي ، والبلاغي ، والنقدي الجديد بشكل عام ؛ كونه موضوعاً خصباً يمدّ الدرس اللساني بمعين من الدلالات ، ويقدم إضافات جديدة في هذا المجال .يقوم هذا البحث على تمهيد يتحدث في ـ مفهوم النص ـ من حيث تعدد تعريفه عند علماء لغة النص ، ابتداءً من المدخل المعجمي لمادة (ن.ص.ص) ومن ثم إضاءته ـ مصطلحاً ـ لاستشراف المعنى من خلال الإحاطة بالمدخلين ـ المعجمي والاصطلاحي ـ بالتوسل بما ذكره المحدثون ـ من الغربيين والعرب ـ من تعريفات ، إضافة إلى تعريفات الاصوليين ، ثم استقراء معايير علم لغة النص التأسيسية السبعة التي وضعها ديبروجراند ، وهي : السبك ، الالتحام ، القصد ، القبول ، رعاية الموقف ، التناص ، الإعلامية .. وتسليط الضوء عليها من خلال توزيع مساقط الرؤيا ـ عليها ـ لعدد من الباحثين : الغربيين والعرب ، بمقاربة نسقية مع ما ذكره ديبروجراند ، ويقترح الباحث إضافة ثلاثة معايير ـ للمعايير التأسيسية السبعة ـ وهي : (الانصهار ، والتشارك ، والتعاضد) أطلق عليها اسم (المعايير الرابطة) وإعادة تصنيف المعايير التأسيسية السبعة وفقا ـ للمعايير الرابطة ـ على مجموعتين :

- ❖ مجموعة معيارالانصهار ويشمل معايير (السبك ، والالتحام ، والتناص)
- ❖ مجموعة معيار التشارك ويشمل معايير(القصد ، والقبول ، ورعاية الموقف ، والإعلامية)
- ❖ ومعيار التعاضد : ويعضد بين : معيار الانصهار ، ومعيار التشارك .

وقارب البحث بين آراء بعض العلماء والباحثين العرب من ـ القدماء والمحدثين ـ من خلال الموروث الثقافي العربي النحوي ، والبلاغي ، والنقدي ، وبين ما جاءت به الدراسات اللسانية ـ لعدد من العلماء والباحثين الغربيين ـ بخصوص معايير علم اللغة النصي .

ثم الخاتمة التي خصصت لجمع شتات ما تم رصده عبر مفاصل هذا البحث . وتتضمن أهم النتائج .

أولاً ـ نشأة علم لغة النص :

التمهيد :

لا يستطيع أي باحث في علم لغة النص أن يقطع بتاريخ محدد لنشأته ؛ إذ ان البدايات الأولى لنشأة أي علم لا تتضح معالمها ابتداءً ، فالأفكار ، والرؤى ، والآراء تعتمل ، ولا بد لها من مخاض تعقبه ولادة بعد أن تتخلق في مدارج رحم الاكتمال لحين سريان الروح فيها ، التي تجعل منها ـ نظرية متكاملة ـ تستطيع الوقوف على قدم راسخة .

ومصداق ذلك تعدد آراء الباحثين في تحديد البدايات الأولى لعلم لغة النص ؛ فقد رأى بعضهم ان نشأته تعود إلى العمل المبكر لـ((فايل H . weil ـ ١٨٨٧)) ، وعدّوا الأفكار التي وردت فيه هي بدايات علم لغة النص الحالي؛ حيث علق على تتابع الأفكار ، وفصل هذا التتابع على النحو ، وقدم من

خلال ذلك أفكار المعايير الوظيفية للجملة ، ومفهوماً خاصاً لأسلوب الأفكار أيضا [١]. وعلى الرغم من أن ما ورد في عمل (فايل) لا يلامس علم لغة النص الحالي بشكل مباشر ؛ فان هناك ومضات مضيئة تشرق فيه ، تكاد تمس نظام نظرية علم لغة النص العام مساً رفيقاً ، دون أن تترك وراءها أثراً لنظرية شاملة متكاملة كالتي توصل إليها الباحثون المتأخرون الذين يرون أن (هاريس) يعدّ أول من أسس علم لغة النص الحديث في (تحليل الخطاب ١٩٥٢) بعد مرور (٤٠) عاماً من عمل الباحثة الأمريكية (I . nye) التي قدمت أطروحتها للدكتوراه سنة ١٩١٢ التي بحثت فيها علامات عدم الاكتمال ، ويشار بوجه خاص إلى فصل من رسالتها يتعلق بربط الجملة (satzverbindung) .

إن هذا يؤكد أن ثمة دراسات سابقة على أعمال (هاريس ـ Z .harris) يمكن أن تعد بحق البدايات الفعلية في تحليل الخطاب . هذه الدراسات قدمت بعض الأفكار النصية ، ولكنها متناثرة ، ومحدودة بشكل لا يسمح بتتابعها بدقة.أما(هاريس) فقد حاول أن ينقل المناهج التركيبية في التجزئة ، والتصنيف، وبناء أقسام التماثل إلى النصوص ، وأن ينظم تتابعات النص المتحققة في تحويلات شارحه مفسره[٢] ، ثم تتابعت الدراسات بعد (هاريس) في مجال ـ علم لغة النص ـ مما دفع بعضهم إلى عد منتصف الستينيات بداية هذا العلم ، بعد أكثر من عقد من الزمن على تحليل الخطاب لهاريس[٣] ، في حين عدّ الدكتور سعيد بحيري بداية نشوئه في سبعينيات القرن الماضي على يد علم من أعلام البحث في علم لغة النص هو (كلاوس برينكر) اعتماداً على مقالة (كلاوس) القيمة في كتابه الكبير الذي صدر سنة ١٩٧٩ التي بعنوان (حول تحديد علم لغة النص ومهامه)٤.وفي ثمانينيات القرن الماضي دخلت الدراسات ـ حول علم لغة النص ـ مرحلة جديدة ، وبخاصة في كتاب (النص والخطاب

والإجراء) لـ (روبرت دي بوجراند ، وولفانجدريسلر) إذ جمعا فيه جهود الباحثين السابقة في : معايير تأسيسية سبعة لعلم لغة النص ، وهي : (السبك ، الالتحام ، القصد ، القبول ، رعاية الموقف، التناص ، الإعلامية) التي اعتمدها الدارسون المحدثون عدةً لهم في التحليل التطبيقي للنصوص .

أما عن نشأة علم لغة النص في اللغة العربية فإنه انتقل عن طريق الترجمة على يد باحثين عرب ، علماء في مجال الدراسات اللسانية الحديثة ، وهم كُثر ، استطاعوا أن ينقلوا نظريات علم لغة النص من البيئات الغربية التي نبت فيها إلى التربة العربية الخصبة والملأى بالموروث اللغوي ، والبلاغي ، والنقدي .... فضلاً عن الدفق الحداثي مفهوم النص ، في دراساتهم ، وبحوثهم ؛ إذ ان كلّ بحث لابدّ أن يضبط مجاله الذي يدور فيه ، والمفاهيم العاملة التي يعتمد عليها ، فيتعين بذلك موقفه من الاختصاصات المتنوعة العربي ، مازجين هذا وذاك ؛ لإعادة صياغة علم لغة النص وتطويره ، وفقاً للنظرة العربية المعاصرة في دراسة النصوص وتحليلها .

ثانياً ـ مفهوم النص :

لم ينلْ مفهوم من المفاهيم في الدرس اللساني الحديث من اهتمام الدارسين ، وعنايتهم ما ناله المتداخلة ، ويتمكن المتقبل من مفاتيح ولوجه القائمة على تلك المفاهيم ، وقد تعدد تعريف (النص) لتعدد معايير هذا التعريف ، ومداخله ، ومنطلقاته عند علماء لغة النص ؛ تبعاً للتعدد ، والتباين في المدارس التي ينتمون إليها . إلاّ أن هناك قاسماً مشتركاً بين هذه التعريفات هو خاصية الترابط ، وفي مقدمة هذه المنطلقات ، والمداخل ، المدخل المعجمي ، ففي مادة (ن.ص.ص) في لسان العرب تدل على : الرفع بنوعيه : الحسي ، والمجرد : النص:رفعك الشئ . نصّ الحديث ينصه نصاً : رفعه . وكل ما أُظهر

فقد نُص ، ومن ذلك (المنصة) و : أقصى الشئ ، وغايته : ومنه نص الناقة أي: استخرج أقصى سيرها ، ونص الشئ : منتهاه ، و ـ الاستقصاء وهو متصل بالمعنى السابق ومنه (نص الرجل نصاً إذا سأله عن شئ حتى يستقصي كل ما عنده) ، والإظهار : وله صلة بالاستقصاء : فالنص عند الفقهاء : نص القرآن ونص السنة ، أي ما دل ظاهر لفظهما عليه من الأحكام . وهذه المعاني كلها تعود إلى جامع واحد وهو : الارتفاع أو هو : اظهر مكونات الشئ وأقصاها ، ويمكن التوسل بما سبق في فهم إجراء (النص) في الاصطلاح على كائن لغوي ، فهو يطلق على ما به يظهر المعنى ، أي الشكل الصوتي المسموع من الكلام أو الشكل المرئي منه عندما يترجم إلى المكتوب.[٥]

وظل المدخل المعجمي لتعريف النص يقترب تارة ويبتعد أخرى ـ من وعن ـ معناه الاصطلاحي ، الذي شمل مساحات كبيرة ، وأخذت دائرته تتسع باتساع دائرة اهتمام الباحثين بعلم اللغة النصي ، فقد حددت كريستيفا النص كجهاز عَبْر لساني يعيد توزيع نظام اللسان بواسطة ، بالربط بين كلام تواصلي يهدف إلى الإخبار المباشر وبين أنماط عديدة من الملفوظات السابقة عليه أو المتزامنة معه . فالنص إذن إنتاجية ، وهو يعني أولاً : أن علاقته باللسان الذي يتموقع داخله هي علاقة إعادة ، وتوزيع (صادمة بناءة) ؛ ولذلك فهو قابل للتناول عبر المقولات المنطقية ، لا عبر المقولات اللسانية الخالصة ، وثانياً : أنه ترحال للنصوص وتداخل نصي ، ففي فضاء نص معين ، تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى[٦].

ومن هنا يرى الدكتور صلاح فضل أن تعريف (جوليا كريستيفا) ـ على تشابكه ـ قد ظفر باهتمام خاص ؛ لأنه يطعن في كفاية النظر إلى هذا السطح ويبرز ما في النص من شبكات متعالقة ، فهي ترى أن النص أكثر من مجرد

خطاب أو قول ؛ إذ انه موضوع لعديد من الممارسات السيميولوجية ، التي يعتد بها على أساس أنها ظاهرة عَبْر لغوية بمعنى أنها مكونة بفضل اللغة ، لكنها غير قابلة للانحصار في مقولاتها[٧] . وحدد بعضهم ـ النص ـ بأنه ((سلسلة لسانية محكية أو مكتوبة وتشكل وحدة تواصلية))[٨] .

ويعرف ديبروجراند النص بأنه تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال، ويضاف إلى ذلك ضرورة صدوره (أي النص) عن مشارك واحد ضمن حدود زمنية معينة ، وليس من الضروري أن يتألف النص من الجمل وحدها ، فقد يتكون النص من جمل أو كلمات مفردة أو أية مجموعة لغوية تحقق أهداف الاتصال ، ومن جهة أخرى فقد يكون بين بعض النصوص من الصلة المتبادلة ما يؤهلها لأنْ تكون مقالاً[٩] .

وكان للنص ، وتعريفه نصيب عند الاصوليين ؛ إذ اهتموا بمصطلح النص ، فقد بيّن التهانوي مفهوم النص عند الاصوليين فقال : النص بالفتح والتشديد في عرف الاصوليين يطلق على معان : [١٠]

الأول : كل ملفوظ مفهوم المعنى من الكتاب والسنة سواء كان ظاهرا أو نصا أو مفسرا أو مجازا عاما أو خاصا ، لأن عامة ما ورد من صاحب الشرع نصوص ، وهذا المعنى هو المراد بالنصوص في قولهم : عبارة النص ، وإشارة النص ، ودلالة النص ، واقتضاء النص .

الثاني : ما ذكره الشافعي فانه سمى الظاهر نصاً ، فهو منطلق على اللغة ، والنص في اللغة بمعنى الظهور . يقول العرب : نصت الظبية رأسها إذا رفعتْ وأظهرتْ ، فعلى هذا حدّه حد الظاهر ، وهو اللفظ الذي يغلب على الظن .

الثالث : هو الأشهر ، هو ما لا يتطرق إليه احتمال أصلاً ، لا على قرب ولا على بعد كالخمسة ، مثلا ، فانه نصٌ في معناه لا يحتمل شيئا آخر .

الرابع : ما لا يتطرق إليه احتمال مقبول يعضده دليل ، أما الاحتمال الذي لا يعضده دليل فلا يخرج اللفظ عن كونه نصاً .

وجاء تعريف النص ـ أصوليا ـ عند السيد الشريف الجرجاني في كتاب التعريفات : ((النص : ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى في المتكلم ، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى ، فإذا قيل : أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي ويغتم بغمي ، كان نصاً في بيان محبته وما لا يحتمل إلا معنى واحداً ، وقيل : ما لا يحتمل التأويل))[١١] .

نستنتج من ذلك أن النص ـ اصطلاحاً ـ بات مثقلاً بدلالات تفوق ما يستمده من جذره اللغوي ، وأن كل هذه التعريفات تبقى في حدود المقاربات ، وتبقى مفتوحة تستجيب لتطورات الدرس اللغوي ، وما يضيفه على المفاهيم من حمولة دلالية .... كما أن الاتجاهات ، والاجتهادات ترفض الانغلاق على تعريف محدد ، وتسمح بقدر من المرونة كي يستجيب التعريف مع ما تذهب إليه تلك الرؤى والأفكار والاتجاهات والاجتهادات....

❖ **معايير النص التنظيمية** :

لقد اقترح ـ روبرت ديبروجراند ـ في كتاب (النص والخطاب والإجراء) سبعة معايير لجعل النصية (textuality) أساساً مشروعاً ؛ لإيجاد النصوص واستعمالها وهي ـ عنده ـ على الترتيب :

السبك : وهو معيار الترابط الرصفي ، ثم الالتحام : وهو الترابط المفهومي ، ثم القصد ، فالقبول ، فرعاية الموقف ، فالتناص ، فالإعلامية ، وهذه الخمسة الأخيرة معايير للنص على إطلاقه ، وأوثق هذه المعايير صلة بالنص هما :

السبك والالتحام ، وأوثقها صلة بعلم النفس : رعاية الموقف والتناص ، هذا ما يراه ديبروجراند[١٢] . وفي كيفية تحديد قيمة النص يرى بروجراند : أنه في الوقت الذي يتحتم فيه لجميع النصوص أن تعتمد على المعايير النصية السبعة ، هناك خلاف في التصميم (Design) عند إيقاعها ، ولهذا ينبغي تحديد معايير التصميم التي تؤدي وظيفة تنظيمية[١٣] . وبنى ـ أبو غزالة ـ في ـ مدخل إلى علم لغة النص ـ على ما أسسه (بروجراند) قائلاً : وفضلاً عن المعايير التأسيسية ـ السبعة ـ التي تعين اتصاف تشكيلة لغوية ما بصفة النصية ، يمكننا تعريف معايير تنظيمية تستعمل لتعيين نوعية النص وتقويمه ، ومن هذه المعايير التنظيمية: [١٤]

١ ـ الجودة : (Efficiency) : وتنجم جودة النص عن استغلاله في الاتصال مع تحقيق اكبر مردود ، وأقل جهد من قبل المشاركين بحيث تتوافر سهولة معالجة النص .

٢ ـ الفعالية : (Effectivity) : وفعالية النص ، هي شدة وقع النص ، وتأثيره في المستقبل بحيث يتوافر عمق المعالجة ، والإسهام القوي في تحقيق هدف المنتج .

٣ ـ الملاءمة : (Appropriateness) : ويقصد ـ بملاءمة النص ـ تناسب مقتضيات الموقف مع درجة انطباق معايير النصية على النص المدروس.

ويبدو لي مما ذكره أبو غزالة بصدد المعايير التنظيمية (الجودة ، الفعالية ، الملاءمة) أن معيار الجودة غير واضح المعالم ، إذ لا يعرف ما المقصود بالجودة .. أ جودة السبك أم الالتحام أم رعاية الموقف أم الإعلامية ؟ .. وكلامه عن معيار الجودة يحيل إلى الإعلامية ، فإن كان يقصد به الإعلامية فما الداعي لتسمية اعتباطية رجراجة في دراسة علمية .. أما معيار الفعالية فلا يمكن أن

يعدّ معياراً ؛ لأنه غير محدد كفاية ؛ فضلاً عن أنه غير صارم كمعيار ؛ إذ كيف نحدد الفعالية للنص في المتلقي ؟ .. أما معيار الملاءمة فهو معيار رعاية الموقف لا غير ..

ويقترح هذا البحث ثلاثة معايير وهي : (الانصهار ، والتشارك ، والتعاضد) أطلق عليها الباحث اسم (المعايير الرابطة) توضحها الخطاطة :

تتوزعها المعايير التأسيسية السبعة بإعادة تصنيفها على مجموعتين :

مجموعة معيار الانصهار وتشمل معايير (السبك ، والالتحام ، والتناص) ، ومجموعة معيار التشارك وتشمل معايير :(القصد ، والقبول ، ورعاية الموقف ، والإعلامية) . ومعيار التعاضد : الذي يعضد المجموعتين من

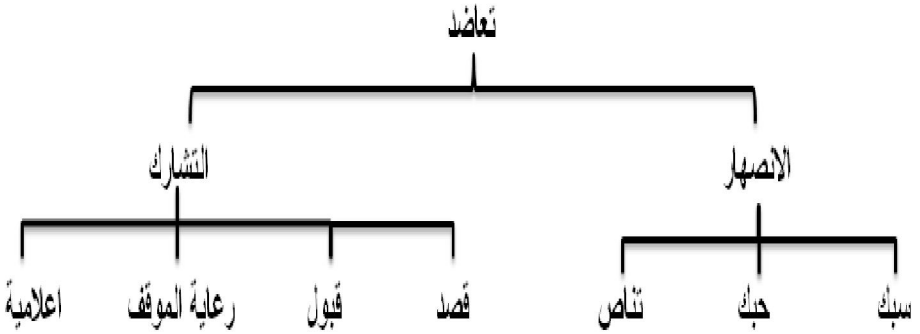

خلال التعاضد بين الانصهار والتشارك .

ووفقا لهذا التصنيف يمكن تسمية المجموعة الأولى : منظومة مثلث الانصهار كما في الشكل :

الذي يُعد فيه معيار الانصهار بمثابة الوعاء الذي تنصهر فيه معايير النص الثلاثة

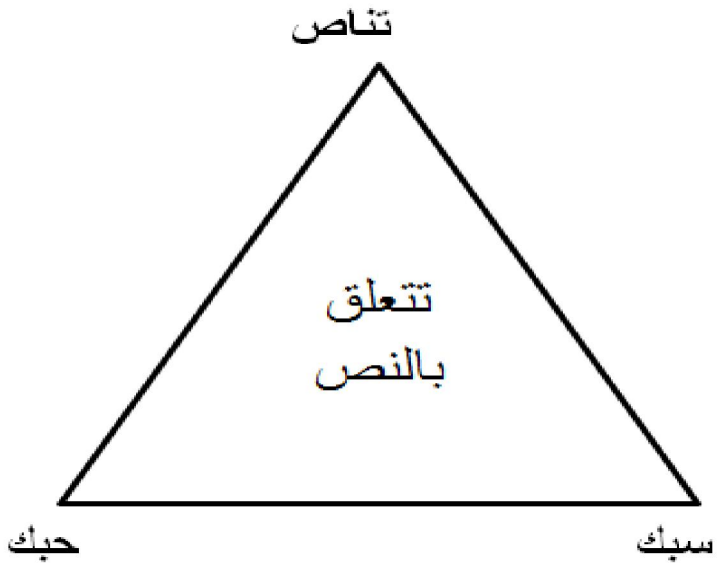

(مثلث الانصهار)

(السبك ، والالتحام ، والتناص) مكونة كلاً ، لا يمكن تجزءته فهي كاللحمة والسدى في تكوين بنية النص اللغوية ، لذا عُدّتْ أهم المعايير النصية ؛ لكونها الأكثر اتصالاً بالنص ، من حيث تماسكه النحوي ، والدلالي ، وعلاقاته المنطقية التي توفر له الانسجام والسبك ، وان كان معيار السبك بقسميه (النحوي والمعجمي) أقرب للنص في مجال التطبيق . ويعد معيار التناص معينا ثراً للنص ؛ إذ ان كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر ، وبه تشكل النصوص السابقة خبرة للنصوص اللاحقة بالتشابك والتداخل والانصهار فيما بينها .

ويمكن تسمية المجموعة الثانية : منظومة مربع التشارك كما في الشكل :

ويعد معيار (التشارك) بمثابة السياج الذي يضم معايير النص الأربعة (القصد ، والقبول ، ورعاية الموقف ، والإعلامية) التي تشترك ـ سوية ـ في رفد النص وتكوينه لتتوافر فيه صفة النصية وهذه المعايير الأربعة تتعلق بمنتج النص ومتلقيه ، أما معيار ـ التعاضد ـ فيتم به التعاضد بين منظومة معيار الانصهار ومنظومة معيار التشارك . عندها يمتلك النص مقومات النصية .

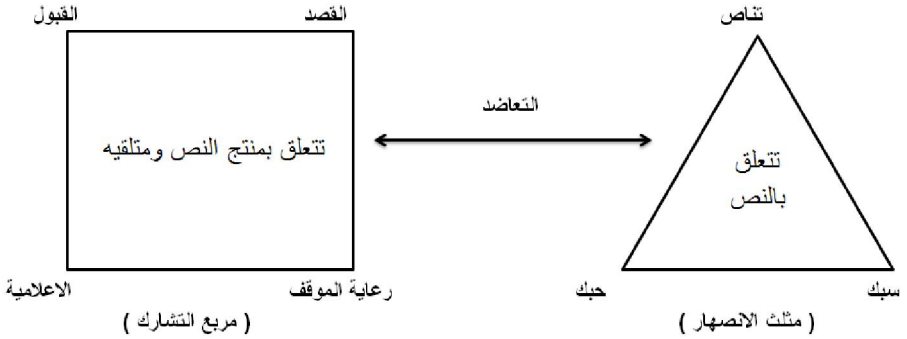

بعد ذكر معايير النص التاسيسية السبعة التي اقترحها ديبروجراند ، نقارب بين هذه المعايير باستقرائها وفق الترتيب الذي اقترحناه : (ـ السبك ، الالتحام، التناص القصد ، القبول ، رعاية الموقف ، الإعلامية) .

❖ **معايير علم لغة النص** :

أولا ـ السبك : (Cohesion) : أو الربط النحوي ، وهو الترابط الرصفي القائم على النحو في البنية السطحية . وباستعمال مصطلح التضام تأكيد لوظيفة النحو في الاتصال ، والسبك يشتمل على إجراءات تبدو بها العناصر السطحية (Surface elements) على صورة وقائع يؤدي السابق منها إلى اللاحق متتابعة بشكل أفقي يعتمد كل عنصر على العنصر الآخر وفقاً لقواعد التبعية (Dependency rules) : التي تبحث في تفسير بناء الجملة ، أو في معنى جملة في ضوء تبعيتها للجملة السابقة ، أو في ضوء علاقتها بها بما يحقق لها الترابط الرصفي بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات ، والجمل ، واستعمال الضمائر ، وغيرها من الأشكال البديلة ... وإمكانية استعادة هذا الترابط[١٥].

ويتحقق السبك النصي من خلال عناصره النحوية وهي : الإحالة ، والاستبدال ، والحذف ، والربط . وعناصره المعجمية وهي : التكرار ، والمصاحبة اللغوية (التضام) . التي تجعل من النص متصفاً بصفة الاستمرارية[١٦]. من ذلك عُدّ السبك النصي من أهم المعايير النصية وفي مقدمتها مقدمتها ، كونه السياج الذي يجمع بين المتفرقات ، والوعاء الذي تنصهر فيه . مكونةً نصاً ملتحما يمتلك كل مقومات الاستمرار ، بتعاقب الأحداث اللغوية المنطوقة والمسموعة في تتابعها الزمني... وللسبك وسائل عديدة... ويحاول ديبروجراند أن يحيط بصفة عامة بأهم وسائل السبك مع جعل المعايير التي يستعملها هي ما تسهم به هذه الوسائل في كفاءة الصياغة ، وعَدّ من هذه الوسائل ثماني طرق هي[١٧] : إعادة اللفظ ، والتحديد (التعريف) ، واتحاد القصد (مع تعدد اللفظ) ، والإضمار بعد الذكر ، والإضمار قبل الذكر ، والإضمار لمرجع متصيد ، والحذف ، والربط :

١ ـ إعادة اللفظ : (Re pronunciation) وهي التكرار الفعلي للعبارات ، ويمكن للعناصر المعادة أن تكون هي بنفسها ، أو مختلفة الإحالة ، أو متراكبة الإحالة . ويترتب على تنوع الإحالة اختلاف في مدى المحتوى المفهومي الذي يمكن أن تنشطه هذه الإحالات . فإعادة اللفظ في العبارات السطحية التي تتحد محتوياتها المفهومية وإحالاتها تُعد من الأمور العادية في المرتجل من الكلام في مقابل المواقف الشكلية ، وتتطلب إعادة اللفظ وحدة الإحالة بحسب مبدأي (الثبات والاقتصاد) ؛ ولكنها قد تؤدي إلى تضارب في النص حين يتكرر المشترك اللفظي مع اختلاف المدلولات كما في ظاهرة المشاكلة ، وهي مخالفة لمبدأ الثبات والاقتصاد ، ويمكن أحياناً أن تزيد في الإعلامية والاهتمام ـ كما يرى الدكتور تمام حسان ـ كما في قوله تعالى : ((وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ)) سورة الروم ـ ٥٥ ـ كما ان لإعادة اللفظ في العبارات الطويلة ، أو المقطوعات الكاملة أضراراً ؛ لأنها تحبط الإعلامية ما لم يكن هناك تحفيز قوي . ومن صواب طرق الصياغة أن تخالف ما بين العبارات بتقليبها بواسطة المترادفات .

٢ ـ التحديد (**التعريف**) : (Definition) **أو** (**التعريف والتنكير**) وهو من عناصر السبك النحوي ، وهو المدى الذي يفترض عنده إمكان التعرف على طبيعة عالم النص بالنسبة لتعبير ما في نقطة بعينها ، ثم استعادة هذه الطبيعة في مقابل حالة ذكرها لأول مرة عند هذه النقطة[١٨] ؛ ولموضوع التحديد (التعريف والتنكير) عند ديبروجراند أبعاد مختلفة تتوقف على ما إذا كانت نظرة المرء إليه من زاويتين : الأولى : منطقية ، والثانية : نفسية :

أولاً ـ المنطقية : وفيها ينصب التحديد على الموضوعات المقررة في عالم منطقي، إذا نظر إلى المعنى من حيث قيمة الصدق ، وهذا يرتبط بنظرية التحقق ، وهي

نظرية ذات صلة بالصدق ، وقد ارتبطت في الأصل بالحركة الفلسفية المعروفة بالفلسفة الوضعية المنطقية التي أنشأها أعضاء حلقة فينا في الفترة التي سبقت الحرب العالمية الثانية مباشرة[١٩] .

ثانيا ـ النفسية : أي إذا نظر إلى المعنى من حيث هو إجراءات ذهنية ، فان الأمور ذات التحديد ، هي التي تصلح بذاتها للتعرف عليها من قبل المشاركين في الاتصال ، وكلا المعيارين في غاية القوة سواء كانت الأمور المذكورة منطقية ، أم واقعية . ولاستعمال الأدوات ، دلالة في هذا المجال كما يفهم من المصطلحين : ((أداة التعريف)) و ((أداة التنكير)) فمما ينسب إلى أداة التعريف أنها تتقدم العبارات الدالة على ما سبق ذكره ، كما ينسب لأداة التنكير أنها تسبق ما لم يذكر من قبل . وتبدو العناصر التالية على اقل تقدير صالحة للوصول إلى مستوى الوصف بالمعرفة مثل[٢٠] :

أ ـ العناصر المذكورة : (Mentioned) كما تبدو في عالم النص أي : ما ذكر من قبل . بما يسمى (العهد الذكري) .

ب - العناصر المخصصة : (Custom) أي : العناصر المعهودة في المعلومات المشتركة بين طرفي الاتصال لمستعملي اللغة ، الذين يتعرف بعضهم إلى بعض على مستوى شخصي بما يسمى (العهد الذهني) .

جـ ـ العناصر ذات التفرد : (Uniqueness) أي : العناصر المتفردة ، كالشمس والقمر التي يعرفها كل عضو ذي حواس من الجماعة الاتصالية بما يسمى (العهد الحضوري) .

د ـ العناصر المنتمية للنظام العام : (institationalized) التي لابد منها للتنظيم الاجتماعي كالرئيس والشرطي ....

هـ ـ عناصر التعويض : (compensation) التي يفرضها مطلب التماسك لعالم النص واستمراره مثل (البلاد المجاورة) .

و ـ العناصر النموذجية التأصيلية : (prototxpical) وهي التي تمثل نماذج تأصيلية ومهمة مثل (الأمريكي القبيح) .

ز ـ العناصر التفضيلية : (Preferential) وهي التي تحتل أقصى موقع في أي تدرج للمتغيرات من (هو الأفضل بين إخوته) .

حـ ـ العناصر العلائقية : (Relational) وهي التي يمكن الوصول اليها بواسطة الوصلات النموذجية المحددة المأخوذة من العناصر المعرفة كالصفة والصلة ...الخ

ويرى ديبروجراند في شرحه للتعريف ((بأنه وضع للعناصر الداخلة في عالم النص إذ تكون وظيفة (Function) كل منها لا تحتمل الجدل في سياق الموقف ومعنى أن تحدد الوضع (Situation) باسم علم مثلا ، أو بصفة هي معرفة ، انك تقول للسامع أو القارئ : إن المحتوى المفهومي المضبوط ينبغي أن يكون سهل الاستحضار على أساس المساحات المعلومية المنشطة بالفعل ، أما عناصر النكرات فتتطلب من ناحية ثانية تنشيطاً لمساحات معلومية أخرى))[٢١]، ويعقب الدكتور تمام حسان على ذلك قائلاً ((وباختصار يمكن للتعريف أن يشمل أي عنصر من عناصر عالم النص يقع في نطاق وصلة تحديدية أو نموذجية تربطه بمركز الضبط ، وذلك كما يبدو في قول الشاعر :

وتلفتـــت عـــيني فمـــذ غربـــت عـــني الـــديار تلفـــت القلـــب

فالقلب ذو صلة نموذجية بمركز الضبط ، وهو المتكلم ؛ لأن كل إنسان له قلب ، أما إذا كانت الوصلات عرضية ؛ فإن التعريف لا يمتد إلى العنصر

العرضي فلا يقال هنا مثلاً ((تلفت الولد)) إلا أن يكون قد سبق ذكره بخلاف القلب))[٢٢].

٣ ـ اتحاد الإحالة أو اتحاد المرجع : وهو استعمال عبارات سطحية مختلفة للدلالة على أمر واحد في عالم النص بواسطة الكنائيات ، والمقصود بالكنائيات، الضمائر والإشارات والموصولات ونحوها... وإذا كانت الإحالة هي العلاقة بين العبارات ، والأشياء ، والأحداث ، والمواقف ، في العالم الذي يُدَل عليه بالعبارات ذات الطابع الاختياري في نص ما ، إذ تشير إلى شئ ينتمي إلى نفس عالم النص أمكن أنْ يقال عن هذه العبارات أنها ذات إحالة مشتركة (co-reference) [٢٣].

٤ ـ الإحالة إلى غير مذكور : و تشتمل على الإضمار بعد الذكر (Anaphora) ، وهو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير بعد مرجعه في النص السطحي ، والإضمار قبل الذكر (cat aphora) هو نوع من الإحالة المشتركة يأتي فيه الضمير قبل مرجعه في النص السطحي ، وتشتمل أيضاً على الإضمار لمرجع متصيد (Exophora) ، وهو الإتيان بالضمير للدلالة على أمر ما غير مذكور في النص مطلقا ، غير أنه يمكن التعرف عليه من سياق الموقف ، وتستنبط الإحالة إلى غير مذكور من المواقف ، لا من عبارات تشترك معها في الإحالة في نفس النص أو لخطاب وتعد ـ الإحالة لغير مذكور ـ أداة حاضره لعلاج موقف يشتمل على احتمال لتعارض وجهات النظر بين طرفي الاتصال ما يحدث كما في الاستفهام الشهير : (ما هذا ؟) ، ولا مرجع لضمير المتكلم إلا التكلم نفسه، ولا لضمير المخاطب إلا الحضور . ويتطلب استعمالها معرفة بالهوية بالنسبة لطرفي الاتصال ، ويتم ذلك في المحادثة أكثر مما يتم في الكتابة[٢٤] .

ويتضح من الإحالة إلى غير مذكور أن ثمة تفاعلاً بين اللغة والموقـــــف ؛

فالموقف يؤثر بقوة في استعمال طرق الإجراء لذا يمكن أن نطبق ـ الإحالة إلى غير مذكور سابق ـ على كل ما يتضح من الموقف الاتصالي ... كما في قوله تعالى : ((مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِن دَابَّةٍ)) سورة فاطر ـ ٤٥ ـ ، وكما في قوله تعالى : ((فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصِرُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّهُ (أي القران الكريم) لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (أي جبريل ع) ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ (أي القران نفسه) بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ﴿٤١﴾ وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ﴿٤٢﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ﴿٤٣﴾ وَلَوْ تَقَوَّلَ (أي محمد عليه الصلاة والسلام) عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم (أيها المعارضون) مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ (أي القرآن) لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم (أيها المعارضون) مُّكَذِّبِينَ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ (أي القران) لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ (أي القران) لَحَقُّ الْيَقِينِ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ (أيها النبي) بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ)) سورة الحاقة ـ ٣٨، ٥٢ ـ ، وفي قوله تعالى : ((أَأَنتَ فَعَلْتَ هَذَا بِآلِهَتِنَا يَا إِبْرَاهِيمُ)) سورة الأنبياء ـ ٦٢ ـ فضمير المخاطب جاء شرحه بعد ذلك بنداء إبراهيم (عليه السلام) ، ومعنى (فعلت) : أي حطمت ومعنى (هذا) أي : التحطيم ، فكل كلمة من كلمات السؤال إحالة إلى غير مذكور سابق[٢٥] .

٥ ـ الحذف : (Ellipsis) وهو ما يسمى أحيانا (الاكتفاء بالمبنى العدمي) (substitution brzero) أي ان البنيات السطحية في النصوص غير مكتملة غالبا بعكس ما قد يبدو لمستعمل اللغة العادي : ففي قوله تعالى : ((شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)) آل

عمران ـ ١٨ ـ لا مفر من فهم : ((شهد الملائكة وشهد أولوا العلم)) بدليل ما في آخر الآية من قوله تعالى : ((لا اله إلا هو العزيز الحكيم)) ، ولولا هذا الفهم لجعلنا الملائكة وأولي العلم آلهة مع الله سبحانه وتعالى . وهذا الفهم يُوصَل إليه حتى عن غير طريق هذا التحليل ، فالنص وما فيه من تناص بين أول الآية وآخرها ، وما يحيط به من عالم العقيدة والخطاب الديني يحول دون ذلك الفهم الخاطئ ؛ فالعنصر المحذوف متوقع نحوياً ، أو كما يسميه النحاة العرب (مقدر) ، وفي النظريات اللغوية التي تضع حدوداً واضحة للصواب النحوي ، أو المنطقي يتأثر بحكم الضرورة بنظرها إلى العبارات ، بوصفها مشتملة على حذف بحسب ما يقتضيه مبدأ حسن السبك[٢٦]. يتضح ذلك بما ذكره النحويون في باب ـ الحذف اختصاراً واقتصاراً ـ فقد ((جرت عادة النحويين ان يقولوا : يحذف ... اختصاراً واقتصاراً ، ويريدون بالاختصار ، الحذف لدليل ، وبالاقتصار الحذف لغير دليل))[٢٧] ، والحذف للاختصار : هو أن تريد المحذوف ، والحذف للاقتصار : هو ان لا تريده[٢٨].

❖ **الحذف اختصاراً** : وفيه تقوم قرينة على المحذوف فكأنه منطوق به لدلالة الحال عليه ، كما في قوله تعالى : ((ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه قال رب ارني انظر إليك)) الأعراف ـ ١٤٣ ـ أي : ارني نفسك انظر إليك[٢٩] ، وفي قوله تعالى : ((فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا)) السجدة ـ ١٤ ـ أي : ذوقوا العذاب ، وفي قوله تعالى : ((اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم)) البقرة ـ ٤٠ ـ أي : التي أنعمتها عليكم[٣٠] . ويكثر حذف العائد من الصلة إلى الموصول في القران الكريم كما في قوله تعالى : ((أهذا الذي بعث الله رسولا)) الفرقان ـ ٤١ ـ أي : بعثه الله[٣١] ، وفي قوله

تعالى : ((قال لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم)) هود ـ ٤٣ ـ أي : إلا من رحمه الله . ((لأنه لابد لهذا الموصول من ان يرجع إليه من صلته))[٣٢] ، ولم يرد منه في القران الكريم إلا في مواضع معدودة .منها قوله تعالى : ((إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان)) البقرة ـ ٢٧٥ ـ فلم يحذف العائد في (يتخبطه) ، وفي قوله تعالى : ((الذين آتيناهم الكتاب)) الأنعام ـ ٢٠ ـ ذكر العائد ولم يقل ـ الذين آتينا الكتاب ـ

وتوجيه ذلك من خلال استقراء الآيات التي ذكرت فيها العوائد إلى الموصولات ؛ لأنها غالبا ما ترد في سياق (إيتاء الكتاب) لما في ظهور العائد من دلالة في الحث على الالتزام بالكتاب وإلقاء الحجة على من تركه وأحجم عنه ، لأن العائد في مثل هذه المواضع لا يقتضي الاختصار والتخفيف . وفي هذه الآيات أُريد به ((علماء اليهود والنصارى أو من امن برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من اليهود كابن سلام وغيره ...))[٣٣] .

❖ **الحذف اقتصاراً** : وفيه لم يذكر المحذوف لانتفاء الغرض من ذكره كما في قوله تعالى : ((وانه هو اضحك وأبكى * وانه هو أمات وأحيا)) النجم ـ ٤٣ ، ٤٤ ـ وفي قوله تعالى : ((وانه هو أغنى وأقنى)) ، وفي قوله تعالى : ((وكلوا واشربوا ولا تسرفوا)) الأعراف ـ ٣١ ـ ويُراد بهذه الآيات ان الله تعالى ، هو الذي منه : الإضحاك ، والإبكاء ، والإحياء ، والإماتة ، والاغناء ، والاقناء ، وأوقعوا الأكل والشراب[٣٤]. من غير ذكر أو تقدير لمفعول معين فالفعل بمنزلة اللازم ، جاء في كتاب سيبويه ((وأما ظننت ذاك فإنما جاز السكوت عليه ؛ لأنك قد تقول ظننت ، فتقتصر ، كما تقول : ذهبت ...))[٣٥] بمعنى : كان منك ظن ، أو

ذهاب للإعلام عن حصول الظن ، وعن حصول الذهاب منك حسب ، لا ما ظننته ، أو ذهبت إليه ؛ لأنه من ((وجوب ان تسقط المفعول لتتوفر العناية على إثبات الفعل لفاعله))[٣٦] ، كما في قوله تعالى : ((ولما ورد ماء مدين وجد عليه امة من الناس يسقون ووجد من دونهم امرأتين تذودان قال ما خطبكما قالتا لا نسقي حتى يصدر الرعاء وأبونا شيخ كبير فسقى لهما ثم تولى إلى الظل فقال رب إني لما أنزلت إليّ من خير فقير)) القصص ـ ٢٣ ـ فقد حذف المفعول ـ اقتصارا ـ في ((أربعة مواضع إذ المعنى وجد عليه امة من الناس يسقون أغنامهم أو مواشيهم ، وامرأتين تذودان غنمهما وقالتا لا نسقي غنمنا فسقى لهما غنمهما))[٣٧]

وهنا جاء ((حذف المفعول به من قبيل حذف ما ليس ضروريا لقيام الكلام واستغنائه ، وقد عده ابن جني وابن هشام من قبيل الاقتصار لا الحذف))[٣٨] إذ نزع المفعول به من هذه الأفعال للدلالة على تعلق الفاعل بالفعل حسب دونما قصد إلى مفعول معين ، وفيها ترك المفعول ((لأن الغرض هو الفعل ، لا المفعول ، ألا ترى انه إنما رحمهما ؛ لأنهما كانتا على الذياد وهم على السقي، ولم يرحمهما لأن مذودهما غنم ومسقيهم ابل مثلا ....))[٣٩]. فالفعل فيها نُزّل منزلة اللازم كما في قولك : مالك تمنع ؟ ((لأن تعديته تنقص الغرض وتغير المعنى))[٤٠] فيما لو قلت ((مالك تمنع أخاك ؟)) كنت منكرا المنع لا من حيث هو منع بل من حيث هو منع أخ))[٤١] من ذلك كان حذف المفعول ـ في مثل هذه المواضع ـ ابلغ من ذكره ودلالة على حسن السبك ، وثراء المعنى وقوة الترابط الرصفي ، والتضام بين العناصر السطحية للنص ، ومن ذلك جاء السبك في مقدمة معايير النص في اللسانيات الحديثة ، علما انه ـ أي السبك ـ في

التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، يقارب ، السبك عند المحدثين ـ فالجاحظ (ت ٢٥٥) يقول في الشعر المتلاحم الأجزاء ـ (و أجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج فيعلم بذلك انه افرغ إفراغا جيدا وسبك سبكا واحدا...))[٤٢]. وأشاد أبو هلال العسكري (٣٩٥ هـ) بأبيات شعرية مسبوكة قائلاً ((فهذه أبيات جيدة السبك حسنة الرصف))[٤٣] .

وعلل ابن الأثير (ت ٦٣٧) تفضيل لفظ على آخر متعجباً ((ومن عجيب ذلك أنك ترى لفظين تدلان على معنى واحد ، وكلاهما حسن الاستعمال ، وهما على وزن واحد وعدة واحدة ، إلا أنه لا يحسن استعمال هذه في كل موضع تستعمل فيه هذه ، بل يفرق بينهما في مواضع السبك ، وهذا لا يدركه إلا من دق فهمه وجل نظره، فمن ذلك قوله تعالى : ((مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ)) الاحزاب ـ ٤ ـ ، وقوله تعالى : ((رَبِّ إِنِّي نَذَرْتُ لَكَ مَا فِي بَطْنِي مُحَرَّرًا)) أل عمران ـ ٣٥ ـ فاستعمل الجوف في الأولى ، والبطن في الثانية ، ولم يستعمل الجوف موضع البطن ، ولا البطن موضع الجوف واللفظتان سواء في الدلالة وهما ثلاثيتان في عدد واحد ، ووزنهما واحد أيضاً ، فانظر إلى سبك الألفاظ كيف تفعل ؟))[٤٤].

٦ ـ **الربط** : (Connectivity) وهو يتضمن وسائل متعددة لربط المتواليات السطحية بعضها ببعض بطريقة تسمح بالإشارة إلى العلاقات بين مجموعات من معرفة العالم المفهومي للنص كالجمع بينها واستبدال البعض بالبعض والتقابل والسببية . وللربط صور مختلفة تسمى الأنواع الفرعية للربط وهي[٤٥] :

أ ـ مطلق الجمع : وهو لربط صورتين أو أكثر من صور المعلومات بالجمع بينهما إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين ويتم الربط بالأداتين (و ، أو) وبعض التعبيرات مثل ((اعني ، اقصد ، مثلا ، فضلا عن ذلك ، بالإضافة إلى ذلك ...)) وهذه الروابط تضيف معنى اللفظ الثاني إلى السابق ، وقد أطلق عليه الدكتور تمام حسان (الربط الجمعي) منعاً للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في العربية .

ب ـ التخيير : وهو الربط بالتخيير بين صورتين أو أكثر من صور المعلومات ؛ إذ تكونان متحدتين من حيث البيئة أو متشابهتين .

جـ ـ الاستدراك : ويربط الاستدراك على سبيل السلب صورتين من صور المعلومات ، بينهما علاقة التعارض ؛ إذ تكونان في بيئتهما متحدتين أو متشابهتين ، يتم ذلك بحرف الاستدراك (لكنْ) وبعض التعبيرات (بيد أن ، غير أن ، على العكس ، .... الخ) وعندها تكون الجملة التابعة مخالفة للجملة المتقدمة .

د ـ التبعية (**التفريع**) : ويشير التفريع إلى ان العلاقة بين صورتين من صور المعلومات هي علاقة التدرج ، أي ان تحقق أحداهما يتوقف على حدوث الأخرى بربط منطقي بين جملتين أو أكثر بالحروف (ل ، لأن ، لكي) أو بـ (لذلك ، من اجل ، بسبب ...) ، ويعد الربط احد ثلاث ظواهر تركيبية في بناء الجملة تحكم النظام النحوي وهي : (الارتباط والربط والانفصال) . والمقصود بالارتباط : نشوء علاقة نحوية سياقية وثيقة بين معنيين دون واسطة لفظية فتُغني تلك العلاقة عن الربط بأداة . فهي أشبه بعلاقة الشئ بنفسه . والمقصود بالربط : اصطناع علاقة نحوية سياقية بين معنيين باستعمال واسطة تتمثل في أداة رابطة تدل على تلك العلاقة أو ضمير بارز عائد ، وتلجأ العربية إلى الربط : أما لأمن اللبس في فهم الانفصال بين المعنيين ، وأما لأمن اللبس في فهم الارتباط بين المعنيين . فالربط هو الحلقة الوسطى بين الارتباط والانفصال . وتوضح ذلك

الجملة : ((يحب زيد قيادة السيارة ، والمطر متساقط)) ، وفيها نلاحظ نشوء علاقات سياقية نحوية بين المعاني الوظيفية لألفاظها ، فقد نشأت علاقة الإسناد بين الفعل (يحب) وفاعله (زيد) وعلاقة التعدية بين الفعل (يحب) ومفعوله (قيادة) وعلاقة الإضافة بين (قيادة) و (السيارة) ، وكذلك في الجملة الثالثة (المطر متساقط) نشأت علاقة الإسناد بين المبتدأ (المطر) وخبره[٤٦](متساقط) ، وكل علاقة من هذه العلاقات تُفهَم من خلال السياق بلا واسطة ، أي بلا أداة ؛ لأن العلاقة السياقية النحوية بين كل طرفين علاقة وثيقة شبيهه بعلاقة الشئ بنفسه ، فهي تجعلها في غنى عن اللجوء إلى أداة تربط بينها .

أما الوظيفة التي أدتها الواو هنا ، فهي الدلالة على إنشاء علاقة سياقية نحوية مصطنعة بين الجملتين بطريق الربط ، هي علاقة الملابسة ، أي إفادة معنى الحال ، ويوضح ذلك الشكل الآتي[٤٧] :

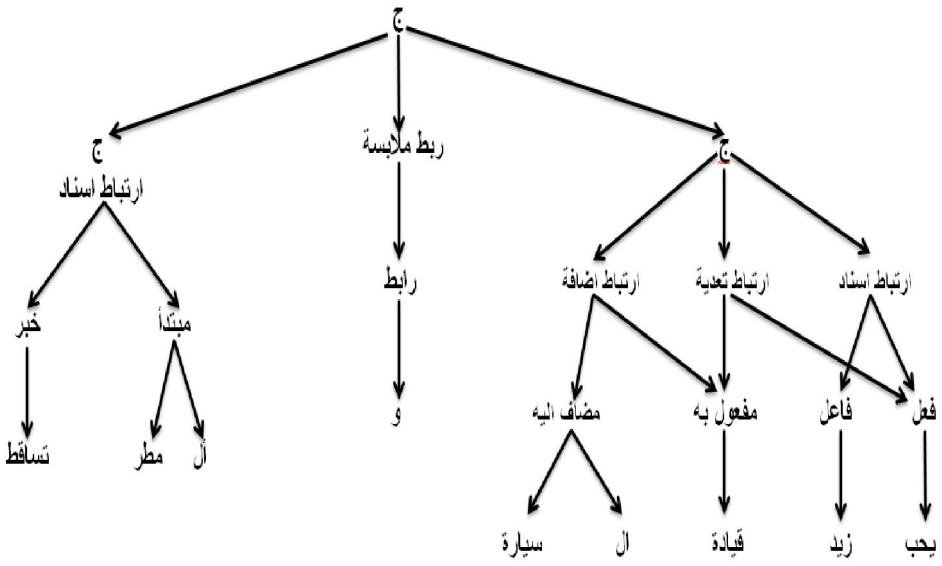

ثانيا ـ الالتحام (الحبك) : (Coherence) يعد الالتحام قسيما للسبك من حيث الأهمية التي لا غنى عنها لتتوافر صفة النصية للنص ، ويتطلب من الإجراءات ما تتنشط به عناصر المعرفة ؛ لإيجاد الترابط المفهومي واسترجاعه ، وتشتمل وسائل الالتحام على[٤٨] :

أ ـ العناصر المنطقية : كالسببية والعموم والخصوص .

ب ـ معلومات عن تنظيم الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف .

جـ ـ السعي إلى التماسك فيما يتصل بالتجربة الإنسانية ، ويتدعم الالتحام بتفاعل المعلومات التي يعرضها النص مع المعرفة السابقة بالعالم .

وحبك (عالم النص) يعني الطريقة التي يتم بها ربط الأفكار داخل النص ، ويظهر بالربط المنطقي للأفكار التي تعمل على تنظيم الأحداث داخل بنية النص ، وتعد العناصر المقامية والعلاقات الداخلية المتعالقة من الأمور المهمة التي يعتمد عليها الحبك ، كي يتم بواسطتها فهم النص . مثال على ذلك : قول القائل ((كان الجو جميلا ، فذهبنا إلى الشاطئ)) وهنا نجد ان المسند إليه في الجملة الأولى ، لا علاقة له بشخصيات المسند إليهم في الجملة ، ولكن اتساق الظروف والشروط الموطئة لهذا الربط عند المتلقين ـ عادة ـ بين جمال الجو ، والخروج في نزهة على الشاطئ ، جعل هذا الربط سليما ، كون العناصر المقامية والعلاقات الداخلية متعالقة . في حين لا نجد ـ في عبارة مثل ـ ((لما كان الجو حسنا ، فان القمر يدور حول الأرض)) أية علاقة بين حسن الجو ودوران القمر حول الأرض ؛ لأن الموقف المتعلق بكل عبارة لا يدعم التعالق[٤٩] .**ثالثاً ـ التناص (Intertextuality) :** ويتضمن العلاقة بين نص ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة سواء بوساطة أم بغير وساطة[٥٠] ، ويعد التناص معيارا مهما من معايير النص ، لا يجدر باي دراسة

نصية ان تغفله أو تتغافل عنه ، و((لما كان التناص عنصرا قارا في كل النصوص ولما كان احد أهداف علم النص تحديد مقومات الخطاب ، فلا يمكن إذاً وبأية حال من الأحوال التغافل عن هذه الظاهرة النصية المهمة))[٥١] ، ولا بد لنا هنا من تتبع نشأة التناص وبداياته الأولى ـ مصطلحا نقديا ـ في البيئة التي أفرزته عند النقاد الغربيين مثل (باختين ، وكريستيفا ، ورولان بارت ، وجيرار جينيت ....) ومن ثم عرض رؤية النقد العربي لمصطلح التناص في مقاربة بين الرؤيتين .

لقد كانت النشأة الأولى للتناص في أحضان الدراسات اللسانية عند النقاد الغربيين ، فكانت البذرة الأولى لمفهوم التناص في (الحوارية) على يد الناقد الروسي ميخائيل باختين كرد على انغلاق النص ، وعنى بالتناص : التفاعل والتشابك والتداخل ... الواقع في النصوص ، في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من نصوص سابقة لها ... وأفاد من هذا ـ المفهوم ـ بعد ذلك كثير من الباحثين ، وبخاصة الباحثة جوليا كريستيفا ـ تلميذة باختين ـ التي أطلقت اسم (التناصية) موضحة المصطلح بقولها ((يتكون كل نص كموزاييك من الاستشهادات كل نص هو امتصاص وتحويل لنص آخر))[٥٢] وانه ـ أي التناص ـ ((ترحال للنصوص وتداخل نصي ففي فضاء نص معين تتقاطع وتتنافى ملفوظات عديدة مقتطعة من نصوص أخرى))[٥٣] مصرحة بمصطلح التناص لأول مرة في النظرية النقدية الحديثة في أثناء أبحاث كتبتها عام ١٩٦٦ و ١٩٦٧ وأصدرتها في مجلتي (تل كيل) (Tel Quel) وكريتك (Critique) وأعادت نشرها في كتبها : سيميوتيك (Simeotic) ونص الرواية (letexteduromau) وفي التقديم لكتاب دستوفسكي لباختين[٥٤] .

بعدها التقى حول مصطلح (التناص) الذي جاءت به كريستيفا عدد من الباحثين والنقاد الغربيين ، وتوالت الدراسات عن التناص ، وتوسع الباحثون في تناوله من زوايا مختلفة ، وتعددت فيه الرؤى ، وكلها لم تخرج عما أصّلته كريستيفا لهذا المصطلح ، وهذا ما اطمأن إليه رولان بارت في (نظرية النص) وفقا لكريستيفا عن التناص في ان ((النص يعيد توزيع اللغة (وهو حقل إعادة التوزيع) ان تبادل النصوص أشلاء نصوص دارت أو تدور في فلك نص يعتبر مركزا وفي النهاية تتحد معه واحدة من سبل ذلك التفكك والانبناء : كل نص هو تناص والنصوص الأخرى تتراءى فيه بمستويات متفاوتة وبأشكال ليست عصية على الفهم بطريقة أو بأخرى إذ نتعرف نصوص الثقافة السالفة والحالية : فكل نص ليس إلا نسيجا جديدا من استشهادات سابقة وتعرض موزعة في النص قطع مدونات صيغ ، نماذج إيقاعية ، نبذ من الكلام الاجتماعي ... الخ . لأن الكلام موجود قبل النص وحوله))[٥٥] .

ويؤكد ـ بارت ـ حتمية التناص في كل نص ، كونه حاكما يستدعي إلى فنائه لقماً متناثرة من نصوص أُخَر تمنح نظرية النص بُعْدَها الاجتماعي حين يقول : ((التناصية قدر كل نص ، مهما كان جنسه ، لا تقتصر حتما على قضية المنبع أو التأثير فالتناص مجال عام للصيغ المجهولة التي يندر معرفة أصلها ، استجلابات لاشعورية عفوية مقدمة بلا مزدوجين ومتصور التناص هو الذي يعطي ـ أصوليا ـ نظرية النص جانبها الاجتماعي : فالكلام كله : سالفه وحاضره يصب في النص . ولكنْ ليس وفق طريق متدرجة معلومة ، ولا بمحاكاة إرادية ، وإنما وفق طريق متشعبة صورة تمنح النص وضع الإنتاجية وليس إعادة الإنتاج))[٥٦] . ويوضح ـ بارت ـ في كتابه (لذة النص) فهمه

لطبيعة النص السابق واللاحق وتداخلهما مستشهدا بالأمثلة الكاشفة عن حقيقة حضور النص الغائب في اللاوعي قائلا ((وأنا اقرأ نصا ذكره ستندال و(لكنه ليس له) ولقد قرأتُ في مكان آخر ولكن بالطريقة نفسها : أشجار التفاح الروماندية المزهرة عن فلوبير ، وذلك انطلاقا من قراءة لبروست واني لأتذوق سلطان الصياغات وانقلاب الأصول والمرح الذي يأتي بنص سابق من نص لاحق . واني لأفهم ان مؤلفات بروست الأدبية إنما هي مؤلفات مرجعية هذا على الأقل بالنسبة إليّ كما افهم أيضا أنها نسق إنتاجي عام ورسم تأملي لنشأة الكون الأدبي كله))[٥٧] موضحاً : ((ان هذا الأمر لا يعني بتاتا أني مختص ببروست : فبروست هو من يأتيني وليس هو من أُناديه انه ليس سلطة ، ولكنه مجرد ذكرى مستديرة .

وهذه هي خاصة النص المتداخل : أنها استحالة العيش خارج النص اللامتناهي ، ولا فرق في ذلك ، ان يكون هذا النص هو بروست أو الجريدة اليومية أو شاشة الرائي فالكتاب : يبدع المعنى والمعنى يبدع الحياة))[٥٨] ، فالنص المتداخل عند ـ بارت ـ يعني التناص . أما ـ مارك انجينو ـ فيقول في ـ التناص ـ ((ان كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص أخرى يتجذر منذ ذلك في تناص ، وان الكلمة هي بالتالي ملك لكل الناس ؛ لأنها لا تدل على مسلمة من مسلمات الحس السليم لكل دراسة ثقافية))[٥٩] وهو يذهب في ذلك مذهب كريستيفا في ان العمل التناصي هو (اقتطاع) و (تحويل) ويولد تلك الظواهر التي تنتمي إلى بديهيات الكلام انتمائها إلى اختيار جمالية تسميها كريستيفا اعتمادا على باختين ١٩٦٣ (حوارية) و (تعددية الأصوات) (Polxphonic – Dialogisime) ، فالتناصية عند مارك انجينو إذاً

هي ((ان يتقاطع في النص مؤدى مأخوذاً من نصوص أخرى))[٦٠] ، ولعل ما اقترحه لوران جيني (Laurent Jenny) من تعريف للتناص : بعد أن أصبح المصطلح على كل شفة ولسان بأنه ((عمل يقوم به نص مركزي لتحويل عدة نصوص وتمثلها ، ويحتفظ بريادة المعنى))[٦١] ، وهنا يتناغم مع ما ذكرته كريستيفا ومارك انجينو .

أما الناقد الفرنسي (جيرار جينيت) في كتابه (طروس ، الأدب على الأدب) الصادر في باريس عام ١٩٨٢ م الذي عدّل فيه مفاهيم سابقة حول مفهوم التناص كان قد عرضها في كتابه السابق (مدخل إلى جامع النص) ، فهو يربط في (طروس ، الأدب على الأدب) بين موضوع الشاعرية ، وما اسماه بديلاً لجامع النص والتعدية النصية أو التعالي النصي للنص الذي كان قد عرّفه من قبل تعريفاً كلياً قائلاً : ((انه كل ما يضع النص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى))[٦٢]. ويرى أن التعدية النصية تتجاوز جامع النص ، وتتضمنه مع أنماط أخرى ، فهي تضم جامع النص بوصفه نمطاً من أنماط خمسة تضمها علاقات التعدية النصية أو التعالي النصي[٦٣] :

النمط الأول : **التناصية** (Intertextualite) ويعرفها جيرار جينيت : بـ((إنها علاقة حضور مشترك بين نصين أو عدد من النصوص بطريقة استحضارية وهي في اغلب الأحيان الحضور الفعلي لنص في نص آخر))[٦٤] ، وهو يحمل نفس المعنى الذي يرمي إليه التناص ، الذي صِيْغَ بدقة عند جوليا كريستيفا ثم أعاد جينيت صياغته بشكل آخر . ولكن جينيت يوسع من أفق التناص بمقاربته مع الممارسة العادية للاقتباس التي يعدها أكثر أشكال هذه العلاقة وضوحا وحرفية ؛ في حين يرى أن أقل أشكالها وضوحا وشرعية هي (السرقة) ، وهي اقتراض غير معلن ، ولكنه حرفي ، ثم اقل أشكالها وضوحا وحرفية هو

(الالماع) وهو ان يقتضي الفهم العميق لمؤدى ما ، ملاحظة العلاقة بينه وبين مؤدى آخر تحيل إليه بالضرورة هذه أو تلك من تبدلاته ، وهو بغير ذلك لا يمكن فهمه[٦٥] .

النمط الثاني (الملحق النصي) : (Paratexte) أو المناص الذي يتكون من علاقة هي عموما اقل وضوحا وأكثر بعداً ويقيمها النص في الكل الذي يشكله العمل الأدبي ، ويشمل جميع المكونات التي تهم عتبات النص ، نحو : العنوان ، العنوان الصغير ، العناوين المشتركة ، المدخل ، الملحق ، التنبيه ، التمهيد ... الخ . الهوامش في أسفل الصفحة أو في النهاية ، الخطوط والذيول والتزيينات والرسوم وكلمات الناشر .... الخ[٦٦] .إضافة إلى الأعمال التي تتم قبل إنتاج النص من المسودات والجذاذات وغيرها .

النمط الثالث (الماورائية النصية) : (Metaphysical text) أو الميتناص وهي العلاقة التي شاعت تسميتها بـ (الشرح) والتفسير والتعليق الذي يجمع نصاً ما بنص آخر يتحدث عنه دون أن يذكره بالضرورة (يستدعيه) بل دون ان يسميه[٦٧] .

النمط الرابع (الاتساعية النصية) : (Hypertextualite) أو التعلق النصي ، وقد عده جينيت أهم أنماط علاقات التعدية النصية قائلاً ((لقد أخرت ـ عامداً ـ الحديث عن النمط الرابع من أنماط علاقات التعدية النصية ؛ لأنه وحده ما سأهتم به مباشرة هنا))[٦٨] ؛ كونه يمثل جوهر عملية التناص والاتساعية النصية عند جينيت ، وهي علاقة توحد بين نصين مثل (A , B) النص B وسماه النص المتسع (اللاحق) والنص A وسماه النص المنحسر (السابق) والنص المتسع ينشب أظفاره في النص المنحسر دون ان تكون العلاقة ضربا من الشرح[٦٩] .

النمط الخامس (الجامعية النصية) : (Arehitcxtualitc) أو معمارية النص ، وهو أكثر الأنماط تجريداً وضمنية والمقصود أنها علاقة (خرساء صماء تماماً) تربط النص بجنسه وهي ـ كما يرى جينيت ـ تخص القارئ أكثر من الكاتب ولا تظهر في أحسن حالاتها إلا عبر ملحق نصي (مثبت) كما في : شعر ، محاولات ، رواية الوردة ، ... الخ أو في اغلب الأحيان مثبتاً جزئيا : كما في التسميات : رواية ، قص ، قصائد ،... الخ التي ترافق العنوان على الغلاف ، وإن كل ذلك انتماء تصنيفي خالص[٧٠] .

ويبدو من خلال استعراض الجدول التصنيفي ـ آنف الذكر ـ الذي وضعه ـ جيرار جينيت ـ على خمسة أنماط انه مكّنه من تطوير نظرية التناص ، وتوسيع افقها بتمييز بعضها عن بعض ، وإبراز مواطن التداخل والتشابك والتعالق والتقاطع فيما بينها ، فاكتسب ـ التناص ـ على يديه وضوحه وقيمته المنهجية . ان ما عرضناه ـ آنفا ـ يمثل رؤى ومواقف وإشكاليات واجتهادات حول مصطلح (التناص) عند أهم نقاد الحداثة الغربيين الذين تناولوه على مستوى التنظير ، وعلى مستوى التطبيق .

أما عند النقاد العرب ، فلم تكن فكرة التناص غائبة عن الخطاب النقدي في مباحثهم ، فتداخل النصوص وتشابكها ليست غريبة عن التقاليد النقدية ، والبلاغية العربية القديمة ـ وان لم تأت تحت مسمى التناص ـ فإنها لا تخرج عن معناه . فنجدها منسجمة مع هذا المعنى ، ومتصلة به في كثير من الأبواب النقدية القديمة ، وفي مقدمتها باب السرقات الأدبية وما شاكلها : وفيه يقول ابن رشيق القيرواني في العمدة ((وهذا باب متسع جداً ، لا يقدر أحد من الشعراء أن يدعي السلامة منه ، وفيه أشياء غامضة ، إلا على البصير الحاذق

بالصناعة ، وأخرى فاضحة لا تخفى على الجاهل المغفل ، وقد أتى الحاتمي في (حلية المحاضرة) بألقاب محدثة تدبرتها ليس لها محصول إذا تحققت : كالاصطراف، والاجتلاب ، والانتحال ، والاهتدام ، والمرافدة ، والاستلحاق ، وكلها قريب من قريب ، وقد استعمل بعضها مكان بعض))[٧١] ، وذكر رأي الجرجاني في (الناقد) أنه لا يعد من نقاد الشعر حتى يميز بين أصنافه وأقسامه ، ويحيط علماً برتبه ومنازله ، ويفصل بين السَرَق والغصب ، وبين الإغارة والاختلاس[٧٢] .ولا ريب في أن مصطلحات الاصطراف ، والانتحال ، والمرافدة ، والإغارة ، والاختلاس .... تصب في معنى التناص عند المحدثين .

ويرى النقد العربي القديم أن تداول المعاني حق مشروع للجميع فقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم ، وفي ذلك قال أبو هلال العسكري ((ليس لأحد من أصناف القائلين غنى عن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم ، ولكن عليهم ـ إذا أخذوها ـ ان يكسوها ألفاظا من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها وجودة تركيبها وكمال حليتها ومعرضها ، فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها))[٧٣] .

وذموا قبح الأخذ ، بان يعمد احدهم إلى المعنى فيتناوله بلفظه كله أو أكثره ، أو يخرجه في معرض مستهجن[٧٤] . ونجد ان أبا هلال العسكري قارب بين السرقة والتناص ـ فضلا عما ذُكر ـ بقوله ((ولا اعلم أحداً ممن صنف في سرق الشعر ، فمثّل بين قول المبتدي وقول التالي ، وبين فضل الأول على آخر والآخر على الأول ـ غيري ـ))[٧٥] . والسرقة عند ابن الأثير هي : متى أورد الآخر شيئا من ألفاظ الأول في معنى من المعاني ، ولو لفظة واحدة فان ذلك أدل دليل على سرقته وقسم السرقة ثلاثة أقسام :

١ ـ النسخ : وهو اخذ اللفظ والمعنى برمته ، من غير زيادة عليه ، مأخوذا ذلك من نسخ الكتاب.

٢ ـ السلخ : وهو اخذ بعض المعنى ، مأخوذا من سلخ الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ .

٣ ـ المسخ : وهو إحالة المعنى إلى ما دونه ، مأخوذا ذلك من مسخ الآدميين قردة . وقسمان آخران : احدهما اخذ المعنى مع الزيادة عليه ، والآخر عكس المعنى إلى ضده ، وكل قسم من هذه الأقسام يتنوع ويتفرع وتخرج به القسمة إلى مسالك دقيقة[٧٦]. وبهذه المسالك الدقيقة والتنوع والتصنيف الذي توسع فيه ابن الأثير في (مثله السائر) يكاد يقترب من التناص ـ أكثر ـ من أبي هلال العسكري في الصناعتين . أما تداول المعاني عند عبد القاهر الجرجاني فهي أكثر وضوحاً وأشد التصاقاً بالتناص منها عند ـ أبي هلال العسكري وابن الأثير ـ فحديثه في أسرار البلاغة في فصل (في الاتفاق في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة) ينطوي على كثير من التوسع والتفصيل في ـ تداول المعاني ـ بين الشعراء . أي أن الشاعرين إذا اتفقا لم يخل ذلك من أن يكون على وجهين في الغرض على الجملة والعموم ، أو في وجه الدلالة على الغرض فكونه : في الغرض على الجملة والعموم ، أي أنْ يقصد كل واحد من الشاعرين وصف ممدوحه بالشجاعة والسخاء أو حسن الوجه والبهاء ... ، وهذا الوجه ما لا يكون الاشتراك فيه داخلاً في الأخذ والسرقة والاستمداد والاستعانة .

أما الاتفاق في وجه الدلالة على الغرض فقد وجه عبد القاهر الجرجاني إليه النظر عن طريقين :

الأول : إنْ كان مما اشترك الناس في معرفته وكان مستقراً في العقول والعادات ، ولا يحتاج فيه إلى إعمال فكر وتأمل ، فان حكم ذلك ـ العموم ـ وان كان خصوصاً في المعنى ، ومن ذلك التشبيه بالأسد في الشجاعة وبالبحر في السخاء ..

الثاني : ان كان مما ينتهي إليه المتكلم بنظر وتدبر ويناله بطلب واجتهاد ؛ فهو الذي يجوز أن يدعى فيه الاختصاص والسبق والتقدم والأولوية ، وأن يجعل فيه سلف وخلف ومفيد ومستفيد ، وأن يقضى بين القائلين فيه بالتفاضل والتباين . وإنّ احدهما فيه أكمل من الآخر ، وأنّ الثاني زاد على الأول ونقص عنه ، وترقى إلى غاية ابعد من غايته ، أو انحطّ إلى منزلة هي دون منزلته [٧٧] . وإذا كان من شأن تداول المعاني أن تختلف عليها الصور ، فان عبد القاهر الجرجاني يرى أنه ((لا سبيل إلى أنْ تجيء إلى معنى بيت من الشعر أو فصل من النثر فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصنعته بعبارة أخرى حتى يكون المفهوم من هذه ، هو المفهوم من تلك لا يخالفه في صفة ، ولا وجه ، ولا أمر من الأمور ولا يغرنك قول الناس : قد أتى بالمعنى بعينه واخذ معنى كلامه فاداه على وجهه . فانه تسامح منهم والمراد انه أدى الغرض فأما ان يؤدى المعنى بعينه على الوجه الذي يكون عليه في كلام الأول حتى لا تعقل ههنا إلا ما عقلته هناك وحتى يكون حالهما في نفسك حال الصورتين المشتبهتين في عينك كالسوارين والشنفين ففي غاية الإحالة وظن يفضي بصاحبه إلى جهالة عظيمة))[٧٨] .

وهنا نجد ان الصورة الفنية ـ عند عبد القاهر الجرجاني ـ هي أساس التمييز والتفاضل الفني بين الأساليب والنصوص المتقابلة ، وهذا يدل على أهمية الإسهام النقدي الذي قدمه ـ عبد القاهر ـ وعلى صلته الحميمة بالنظريات النقدية المعاصرة برصده لطبيعة العلاقات التي تربط نصا بآخر أو بنصوص أخرى ، بما اصطلح عليه النقد الغربي الحديث بالتناص .

أما مفهوم التناص في النقد العربي الحديث فقد تناوله النقاد العرب المحدثين بشكل مستفيض ، مستفيدين من الموروث الثقافي العربي القديم (النحوي والبلاغي والنقدي...) إضافة لما استقوه من البيئة النقدية الغربية ، فامتزج هذا وذاك في تربة جديدة نجمت عنها قراءة نقدية عربية جديدة للتناص عند كثير من نقاد الحداثة العرب[٧٩] ، ففي أصول الحوار وتجديد علم الكلام ، اصطلح ـ الدكتور طه عبد الرحمن ـ على لفظ (التناص) بلفظ (المحاورة البعيدة) والتناص عنده ، هو تعالق النصوص بعضها ببعض وتعالق النصوص على طريقتين :

طريقة ظاهرة : ويعرض فيها (المحاور) شواهد من أقوال الغير مثل (النقل) و (التضمين) و (الحكاية) و (العنعنة) و (الشرح) و (الاقتباس) و (التعليق) ... وهذا الصنف من التناص قد يكون اقرب إلى (التفارق) منه إلى (التعالق) ؛ إذ لم يذكر المحاور قول الغير للاعتراض عليه ـ حتى يثبت بذلك موقعه إلى جانبه ـ وإنما لحصر مشاركة هذا الغير في تكوين النص ، بل للقطع معه وإظهار انفراده هو بهذا التكوين .

طريقة باطنة : ينشئ بها (المحاور) نصه عبر نصوص سابقة مماثلة أو مباينة، ويفتح بها آفاق نصوص أخرى مكملة أو مبدلة ، فيصطبغ عندها النص بصبغة (المغايرة) الصميمية[٨٠]. والدكتور محمد مفتاح في قراءته المتميزة لمفهوم

التناص أو الحوارية في (تحليل الخطاب الشعري / إستراتيجية التناص) ينطلق من مسلمة الحوار الذي لا تسلم منه (اليد الأولى) ولا (اليد الثانية) ولا نص (الدرجة الأولى) ولا نص (الدرجة الثانية) فلا اختراع ولا ابتداع بشكل كلي[٨١]. من ذلك فان ((الكاتب أو الشاعر ليس إلا معيدا لإنتاج سابق في حدود من الحرية سواء أكان ذلك الإنتاج لنفسه أو لغيره))[٨٢] . وفي عرضه لآليات التناص يوجب على الشاعر أن يبحث عن آليات التناص ، لا أن يتجاهل وجوده هروباً إلى الأمام ، لأن التناص بمثابة الهواء والماء والزمان والمكان للإنسان ، فلا حياة له بدونهما ، ولا عيشة له خارجهما ، وقال :إنّ تقدم الدراسات اللسانية ، واللسانية النفسانية وضع يدنا على بعض آلياته ، وأهمها التداعي بقسميه : التراكمي والتقابلي . وفصله إلى مكونين رئيسيين :

الأول : **التمطيط** : الذي يحصل بأشكال مختلفة أهمها :

١ ـ الاناكرام : ويشمل (الجناس بالقلب وبالتصحيف) .

٢ ـ الباراكرام : (الكلمة ، المحور) .

فالقلب مثل : قول ـ لوق ، وعسل ـ لسع ، والتصحيف مثل : نخل ـ نحل ، عثرة ـ عترة ... وأما (الكلمة ، المحور) ، فقد تكون أصواتها مشتتة طوال النص مكونة تراكماً يثير انتباه القارئ الحصيف ، وقد تكون غائبة تماماً من النص ، ولكنه يبني عليها ، وقد تكون حاضرة فيه على أن هذه الآلية ظنية وتخمينية تحتاج إلى انتباه القارئ أو عمل منه ؛ لانجازها من خلال الشرح والاستعارة والتكرار والشكل الدرامي وإيقونة الكتابة .

الثاني : **الإيجاز** : الذي يحصل بكل أشكال الإحالة ...[٨٣] ويخلص الدكتور محمد مفتاح إلى أن التناص محكوم بالتطور التاريخي ، إنْ في مواقف المتناصين أو في مواقف المهتمين من الدارسين . ويرد على بعض الباحثين من المستشرقين

الذين وسموا الثقافة العربية بالسكونية والجمود وعدم التطور ، والثقافة الغربية بالحيوية والتدفق والانفتاح مؤكداً أنّ الدراسات الحديثة جاءت لترد الأمر إلى نصابه ، وتنظر إلى آثار القدماء في سياقها[٨٤] . وهذا يدل على ان القراءة النقدية العربية ـ القديمة والحديثة ـ للتناص لم تكن بعيدة عن تصورات القراءة النقدية الغربية له .

بل يمكن القول : إن ما جاء به نقاد الحداثة الغربيون ـ عن التناص ـ كان تناصاً لما ذكره الموروث الثقافي العربي القديم ؛ إذا أخذنا بنظرية (التوالد والتناسل) فالوليد البشري بشكل عام يأخذ عن أبيه وجده ، والنسل اللاحق يديم التواصل بالأخذ من السابق . وخبرة السابقين لم تنقطع عن اللاحقين ، فالبشرية اليوم حلقة كثيرة الشبه بالحلقات التي قبلها ، والحلقات التي بعدها في سلسلة الحياة التي قدر للإنسانية أن تحياها .

فنحن لا نبدأ حياتنا على وجه الأرض من جديد ، بل إن حياتنا ومعارفنا امتداد لحياة آبائنا وأجدادنا ومعارفهم . فالإنسانية مهما تتجدد حياتها ، وأساليب تفكيرها ، لم تستطع ان تتخلص من الماضي ، ولا أن تغمض عينيها عن القديم من السنن والتقاليد والأفكار والثقافات ... التي تشدها إليها ، وتجعلها تديم التلفت إلى الوراء والاهتمام بالروائع التي خلدها الإنسان في شتى مراحل رحلته الطويلة على وجه الأرض لتفيد من المثل الصالحة في الفكر وفي الفن التي خلّفتها الأجيال المتعاقبة ، وتوائم بينها وبين ما ينفعها في حياتها المتجددة[٨٥]. فمكونات التراث البشري تنهل من معين واحد يمثل أممية الذاكرة الإنسانية في تفاعلها وجدلها وحوارها المستمر ، قديمها مع حديثها ، وسابقها مع لاحقها وهذا ما جعل كلمة (التناص) في هجرة مستمرة ، ولم تعدْ حبيسة موطن الولادة ، فهي في ترحال ، وتوالد مستمر وامتلكت عموماً

مكانياً وزمانياً بضخ دمائها في شرايين كثير من المناهج ، وبمسميات مختلفة كالتناص والتناصية والتواصل النصي والتفاعل والتعالق ... والسرقة والانتحال والإغارة والاستلحاق والاختلاس ... وكلها قريب من قريب وقد يستعمل بعضها مكان بعض .

الثالث ـ القصد : (Intentionality) ويتضمن موقف منشئ النص لإنتاج نص يتمتع بالسبك والحبك ليكون وسيلة للوصول إلى هدف مرسوم وغاية بعينها ، وتلك الغاية ، مقصد المنشئ ، وهذا يستلزم اكتشاف عنوان الشخص المخاطَب ، مع الحفاظ على التضام ، وان لم يكن على الوجه الأكمل . أما إذا عمد المنتج إلى انتهاك النص بالخروج على التضام والتقارن ، عندها يتضعضع الاتصال ، بين المنتج والمتلقي بما يؤدي إلى انهياره[٨٦] . وتناول فلاسفة اللغة معيار المقصدية ضمن المعالجات اللسانية الحديثة فعند (كرايس ومدرسته) ينطلق مفهوم القصد ، من ان كل حدث سواء أكان لغويا أم غير لغوي ، أما ان يكون محتويا على نية الدلالة ، وإما ان لا يكون محتويا عليها ، فتراكم الغمام يدل على ان السماء قد تمطر ، واحمرار وجنتي العذراء يعني الخجل ... فهذان الحدثان لهما دلالة ولكن ليس ورائهما قصد . إذ ان العملية التواصلية القصدية تفترض طرفين إنسانيين[٨٧] (مرسِل ، ومتلقٍ) بيد ان المقاصد ثلاثة أنواع :

أولي : ويتجلى في المعتقدات والرغبات لدى المتكلم .

ثانوي : ويتمثل فيما يعرفه المتلقي من مقاصد المتكلم .

وثلاثي : وينعكس في هدف المتكلم الذي يريد ان يجعل المتلقي يعترف بأنه يريد منه جوابا ملائما . وتوضيح ذلك في قولنا لأحد الناس (اقرأ) . ان هذا الفعل الكلامي (اقرأ) يلبي (مقصدا أوليا) يتجلى في رغبة سماع القراءة ،

والمأمور (المتلقي) يعترف برغبة (المرسِل) في سماع القراءة (مقصد ثانوي) وإرادة (المرسل ، الآمر) ان ينتج عنه تلبية (غالبا) أو رفض (قليلا) وهو (مقصد ثلاثي)[٨٨]. ان ما ذهب إليه (كرايس) اختزال للعملية اللغوية ، فقد ينطبق تنظيره على بعض أنواع الخطاب الناتجة عن توافق بين المرسل والمتلقي أو الصادرة من سلطة عليا دنيوية أو روحية أي أنها تفترض مرسِلا متسلطا ومتلقيا خاضعا ورسالة شفافة لا إبهام فيها ولا غموض[٨٩]. وفي هذه الحالات يتحقق التواصل المثالي ، على ان هناك حالات أخرى لا يتحقق فيها مثل هذا التواصل ، سواء أكانت أحداثا طبيعية أم لغوية ، فقد يقصد (المرسِل) غرضا معينا ولكن (المتلقي) لا يدركه ، لما يعتريه من إيهام . مثل : ترك الضوء موقَدا في المنزل إيهاما للسارق ، بان في المنزل أهله فهذه الرسالة حققت هدفها لأن (المتلقي) لم يدرك مقصد (المرسِل) ويشيع ذلك في الآداب الرمزية وأساليب التورية[٩٠] .

وهذا ما انتبه له (سورل) في نظرته للمقصدية ، فقد فرق بين مفهومين ، المقصد : ما كان وراءه وعي ، والمقصدية : تجمع بين الوعي واللاوعي ، وقد عرفها بأنها ((خاصة عدة حالات عقلية وأحداث ، وبسبب تلك الخاصة تتوجه تلك الحالات العقلية ، والأحداث إلى أو نحو الأشياء والحالات الواقعية في العالم))[٩١] والحالات العقلية التي أشار إليها (سورل) هي مثل : الاعتقاد والخوف والتمني والرغبة والحب والكراهية ... وهذه الحالات وراءها مقصدية ، ولكن هناك حالات أخرى مثل : النرفزة والاكتئاب ليست بذلك ، فالرغبات والمعتقدات .. يجب ان تكون حول شئ ما والاكتئاب والنرفزة ، اللامباشر ان ليسا في حاجة إلى ان يكونا حول شئ[٩٢] . ويرى الدكتور محمد

مفتاح ان كلاً من نظرية (كرايس) ومدرسته ، ونظرية (سورل) تتخذان منطلقا لخلق عملية التواصل ، يقول : إذا كان (كرايس) ميكانيكيا يحصر مقاصد المتكلم للتأثير في المتلقي ، بناءً على ميثاق بينهما ، فان (سورل) بنى عليه ـ رغم ادعاء مخالفته له ، جملة وتفصيلا ـ ولكنه عقد النظرية لتشمل كثيرا من الظواهر الإنسانية واللغوية وادمجها في نظرية (الفكر والفعل) ومع ذلك فانه رجع بالدراسات اللغوية إلى منطلق فيزيولوجي ونفساني ، وقلل من أهمية الطرف المجتمعي الذي يخلق التعابير اللغوية ويعطيها معناها . وهذا ما حاولت النظرية التفاعلية ان تنهض به لاعتبارها الطرفين (المرسِل والمتلقي) على قدم المساواة وان ذلك ـ برأي مفتاح ـ لا يعني رفض المقصدية جملة وتفصيلا ، ولكن لانجعلها هي العلة الأولى والأخيرة في إنتاج الخطاب وتفسيره ، وإنما نعدها طرفا لا يكتسب معناه إلا بمقابلِه وهو المجتمعية[٩٣].

خامساً ـ القبول (المقبولية) : (Acceptability) ويقصد بها موقف مستقبِل النص إزاء كون صورة ما من صور اللغة ينبغي لها ان تكون مقبولة من حيث هي نص ذو سبك وحبك ، وان تتوافر فيها شراكة في الغايات بين المستقبل والمنتج . وإذا ما ضعفت هذه الشراكة أو انعدمت جراء خضوع تقبيلة النص للتقييد ، تحول الاتصال عن مجراه بقيام مستقبِل النص ـ تعنتاً أو غفلةً ـ بالإمعان في طرح أسئلة حول تقبيلة النص ، في حين يحاول المنتج بقصديته إلى غايتها ، يقول الجاحظ : ((أتيت منزل صديق لي فطرقت الباب فخرجت لي جارية هندية ، فقلت لها قولي لسيدك : الجاحظ بالباب : فقالت : أقول الجاحد بالباب ، قلت : لا ، بل قولي : الحدقي في الباب ، فقالت : الحلقي في الباب ؟ فقلت لها : لا تقولي شيئا وانصرفت))[٩٤] ، أما إذا قويت العلاقة بين

المنتج والمتلقي لتوافر الشراكة ـ بينهما ـ في الغايات ، يصبح الاتصال أكثر فاعلية ، مثال ذلك : التحذير الذي وجهته شركة ـ بيل للهواتف ـ إلى الجمهور بقولها (استدعونا قبل مباشرة الحفر فقد تعجزون عن ذلك فيما بعد) ومن الواضح ـ هنا ـ أن قناعة مستقبلي النص ستكون أكثر قوة عند قيامهم بتزويد محتواه بأنفسهم ، ويصبح الأمر وكأنهم يقدمون ذلك القول بأنفسهم ، إذ يستنتج منه ما قد يترتب على القيام بالحفر من أضرار بالغة عند عدم الرجوع إلى شركة الهواتف[٩٥] .

وإذا كانت المقبولية مرتبطة (بمنتج النص ومتلقيه) فإنه يجب ألا نغفل الظروف التي تحيط بهما في السياق أو الموقف ـ لغويا أو غير لغوي ـ فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه وسياق الموقف ، يعني الموقف الخارجي الذي يمكن ان تقع فيه الكلمة مثل استعمال كلمة (يرحم) في مقام تشميت العاطس : (يرحمك الله) بالبدء بالفعل ، وفي مقام الترحم بعد الموت : (الله يرحمك) بالبدء بالاسم . فالأولى تعني طلب الرحمة في الدنيا ، والثانية طلب الرحمة في الآخرة ، وقد دل على هذا سياق الموقف إلى جانب السياق اللغوي المتمثل في التقديم والتأخير ، فالجملة لا تعتبر كاملة المعنى (Full meaning) إلا إذا صيغت طبقاً لقواعد النحو ، وراعت توافق الوقوع بين مفردات الجملة ، وتقبلها أبناء اللغة وفسروها تفسيراً ملائماً ، وهو ما أطلق عليه اسم التقبيلة (Acceptability)[٩٦] .

سادساً ـ رعاية الموقف (المقامية) : (Situationality) وتتضمن العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف أو مقام سائد يمكن استرجاعه ، الذي أنشئ من أجله النص ، وان مدى رعاية الموقف يشير دائماً إلى دور طرفي الاتصال على

الأقل ، ولكن قد لا يدخل هذان الطرفان في بؤرة الانتباه بوصفهما شخصين[٩٧] . والمقامية تتعلق بالسياق الثقافي والاجتماعي للنص أي : أن الموقف (المقام) يتحكم في دلالات النص . وبتعبير آخر ان معنى النص وتوجيهه يتحددان في ضوء موقف ما . مثال ذلك : إشارة المرور على جانب من الطريق كتب عليها (تمهل أطفال في الطريق) فالموقف هنا : إشارة المرور الموضوعة على الطريق ، التي يفهم منها ـ السائقون ـ ان هناك أطفالاً يلعبون بجوار الطريق ، وقد يندفع بعضهم إلى الشارع العام ، وبوسع السائق التوقف بسهولة اكبر إذا كانت حركة سيارته بطيئة ، حفاظا على حياة الأطفال .

وما من شك فان (تمهل) فعل أمر بوجوب تخفيف السرعة . وهذا يخص سائقي السيارات فقط ، إذ ان في وسع المشاة ـ من غير الأطفال ـ القول بان ليس لهذا النص صلة بهم فالموقف والمقام لا يتعلق بهم ، وهذه النسخة سوف ترفع كل شك ممكن حول المعنى والاستعمال وجماعة المستقبلين المقصودين[٩٨] . ومن خلال دراسات ياكبسون اللغوية ، وتحليله للغة ، أنتج ياكبسون نظرية الاتصال أو التواصل اللغوي ، التي ترى أن التواصل يتكون من : (مرسل ، ومرسل إليه ، ورسالة ومحيط) ، وتتمحور هذه النظرية حول الجوانب التداولية الاتصالية للغة.[٩٩] وقد أكد ياكبسون على السياق بعدّه العامل المفعل للرسالة بما يؤديه من ظروف ، وملابسات توضيحية ؛ لأن لكلّ رسالةٍ مرجعاً تحيل إليه ، وسياقاً قيلت فيه ، ولا تفهم مكوناتها الجزئية ، أو تفكك رموزها إلا بالإحالة على الملابسات التي أنجزت فيها هذه الرسالة قصد إدراك القيمة الإخبارية للخطاب.[١٠٠] ويتكون السياق الحالي من العناصر الآتية : [١٠١]

أ ـ الإطار الزماني والمكاني : إذ يجب ان يكون الخطاب المعطى مطابقا لحيز مكاني ولحظة زمنية.

ب ـ الهدف : فأهداف التواصل هي الغاية القصوى من العملية التواصلية.
ج ـ المشاركون في عملية التواصل : يؤخذ بعين الاعتبار :
ـ عدد المشاركين.
- مميزاتهم الشخصية.
ـ علاقاتهم المتبادلة.
والوظائف اللغوية عند جاكبسون هي :[١٠٢]
١ ـ الوظيفة التعبيرية
٢ ـ الوظيفة الافهامية
٣ ـ الوظيفة الانتباهية
٤ ـ الوظيفة المرجعية
٥ ـ وظيفة ما وراء اللغة
٦- الوظيفة الشعرية

سابعا ـ الإعلامية : (informativity) وهي العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم (uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية ، أو الوقائع في عالم نصي (textual) في مقابلة البدائل الممكنة ؛ فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال ، ومع ذلك نجد لكل نص إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم الوقائع[١٠٣] . أي أن معيار الإعلامية للنصية يرتبط بمدى التوقع الذي تحظى به وقائع النص المعروض في مقابل عدم التوقع ، أو المعلوم في مقابل المجهول[١٠٤] ـ للمتلقي ـ ، وينسحب ذلك على تحديد مدى درجة إعلامية النص ، فإذا كان المتلقي يتوقع المعلومات الجديدة ، فإن النص يوصف ، أنه أقل إعلامية ، ويوصف ، بأنه أكثر إعلامية ؛ إذا كان المتلقي لا يتوقع هذه المعلومات الجديدة . أي أن

المعلومة إذا قدمت ـ بشكل واضح ـ للمتلقي عندها تنخفض درجة إعلامية النص ويكون أقل إعلامية. أما إذا تركت ـ المعلومة ـ لحدس المتلقي فإن درجة إعلامية النص تكون مرتفعة ، ويكون النص أكثر إعلامية .

ويمكن توضيح ذلك بالمثالين (أ) و (ب) :

أ ـ ننبه قبل ان نبدأ العمل .... وإلا فلن تستطيع الوصول .

ب ـ ننبه قبل ان نبدأ العمل بحفر ترعة على الطريق فإذا حفرنا فلن تستطيع مواصلة السير للوصول إلى المدينة الأخرى إلا عن طريق آخر .

ان المثال ـ أ ـ أكثر إعلامية من المثال ـ ب ـ إذ ان المثال ـ أ ـ يشوبه الغموض وينطوي على المجهول بسبب عدم تقديمه معلومات يمكن التنبؤ بها ، ويترك للمتلقي استنتاجات متعددة لما يترتب على التنبيه قبل البدء بالعمل ... في حين ان المثال ـ ب) قدم معلومات واضحة ومعلومة لدى المتلقي . وقد تحدث بروجراند عن الإعلامية بإسهاب من خلال ثلاثة موضوعات هي : تعديل النظرية الإعلامية / الإعلامية المبنية على الوعي الاستبطاني / والإعلامية في نطاق الجملة[١٠٥] . فأما عن النظرية الإعلامية ، فيرى بروجراند أنه على الرغم من شيوع الإعلام على مدى السنين لم ننظر إلى هذا المصطلح ، لا من حيث كونه يدل على المعلومات التي تشكل محتوى الاتصال ، بل من حيث يدل بالأحرى على ناحية الجدة أو التنوع الذي توصف به المعلومات في بعض المواقف فان إعلامية (informativity) عنصر ما تكمن في نسبة احتمال (probabilitx) وروده في موقع معين (أي إمكانه وتوقعه) بالمقارنة بينه وبين العناصر الأخرى من وجهة النظر الاختيارية (Alternativeness) ، وكلما بعد احتمال الورود ارتفع مستوى الكفاءة الإعلامية ، أما إعلامية الوعي الاستبطاني (Apperceptional) فلها اثر في سلوك التعلم فعند حدوث تفاعل

بين استخدام النص (Text utilization) والقدرات الإنسانية والحالات الحية ، يجب أن ننظر في طبيعة الوعي الاستبطاني الإنساني بصورة عامة ، فلا بد أن الناس يوزعون انتباههم توزيعاً انتقائياً ليلاحظوا بعض صور الوقائع والمعلومات أفضل مما يلاحظون البعض الآخر ، ولا يمكن أن تكون درجة التوقع بمفردها تفسيراً لكل الظواهر ذات العلاقة ، فبعض المؤثرات على الأقل يرجع إلى الطبيعة الذاتية للمادة ، ويعود البعض الآخر إلى المرتكزات (Strateqies) العامة لإجراء الوعي الاستبطاني ، والترابط الإدراكي .

أما الإعلامية في نطاق الجملة (informativityqithin the sentence) فقد عَدّ بروجراند جملة الإثبات من الناحية التقليدية عبارة خبرية ؛ لأن نماذجها اللغوية جاءت من تراكيب منطقية ثابتة محدده بما لها من مسند إليه ومسند ، إذ ينطق المتكلم بالمسند إليه ثم يقول عنه شيئا ، وهذا التفكير جرى تطبيقه على نماذج من اللغة عدت الجمل فيها مأخوذة من تراكيب منطقية ، وأن التوالي الرصفي لهذه التراكيب يصاغ بالاستنتاج من التركيب المنطقي المستعمل على نحو ثابت محدد ، ولا يمكن ان ترتب الأشياء ترتيبا بعينه لمجرد توقع مصادفتها أو عدم توقعها في أية لحظة .

الخاتمة

و تتضمن أهم النتائج التي توصل إليها البحث وهي :

١ ـ عني البحث بدراسة معايير علم لغة النص السبعة في الإطار النظري والمقاربة فيما بينها ـ وهو الهدف الرئيس للبحث ـ وعرج على الإطار التطبيقي في بعض المواطن ـ في البحث ـ بما يعزز المجال النظري .

٢ ـ ينتفي النص كونه (نصاً) إذا لم يتوافر فيه أي معيار من معاييره السبعة ، وبخاصة المعايير الثلاثة الأولى (السبك ، الالتحام ، التناص) التي تم

تصنيفها ضمن مجموعة المعيار التنظيمي المقترح (الانصهار) فهي بمثابة أسس النص الثابتة وبنائه التحتي.

٣ ـ قارب البحث بين معايير النص باقتراحه إضافة ثلاثة معايير أطلق عليها اسم (المعايير الرابطة) وهي (الانصهار ، التشارك ، التعاضد) سعياً منه إلى إعادة تصنيف وتنظيم المعايير التأسيسية السبعة التي اقترحها بروجراند (السبك ، الالتحام ، القصد ، القبول ، رعاية الموقف ، التناص ، الإعلامية) على مجموعتين :

الأولى : مجموعة معيار الانصهار وهي (السبك ، الالتحام ، التناص) وهي التي تتعلق ببنية النص اللغوية .

والثانية : مجموعة معيار التشارك وهي (القصد ، القبول ، رعاية الموقف ، التناص) ، وهي التي تتعلق بالمنتج والمتلقي . ومعيار (التعاضد) الذي يعضد ـ مقاربا ـ بين مجموعة معيار الانصهار ومجموعة معيار التشارك.

٤ ـ ان نصية النص تصبح مهددة ؛ إذا ما حدثت قطيعة أو طلاق بين مجموعة معيار (الانصهار) ـ التي تعد بمثابة البناء التحتي للنص ـ وبين مجموعة معيار التشارك التي تعد بمثابة دعامات النص وبنائه الفوقي ، عند غياب المعيار التنظيمي (التعاضد) أو تغييبه .

٥ ـ ان بعض المصطلحات والمفاهيم مثل : التناص ، السبك ، الحبك .... التي وردت في النقد الحداثي الغربي ، لها جذور في الموروث الثقافي والنحوي والبلاغي والنقدي عند العرب ، وقد قام بعض علماء النص المحدثين من الغربيين باستقائها منه ثم تطويرها أو تعديلها وإدخالها في نماذجهم ونظرياتهم وبحوثهم ودراساتهم ويمكن عدها ـ تناصاً ـ يأخذه الخلف عن السلف ؛ إذ ان الأفكار والرؤى هي واحدة عند جميع البشر .

٦ ـ ان علم لغة النص يتسم بالتشعب إلى حد بعيد ، إذ استوعب حداً لا يستهان به من المفاهيم ، نظراً لكثرة منابعه واتساع مشارب الباحثين فيه ، لذا جاء تعريف النص ـ اصطلاحاً ـ مثقلاً بدلالات تفوق ما يستمده من جذره اللغوي . وبقيت تعريفاته في حدود المقاربات ، كما بقيت تستجيب لتطورات الواقع اللغوي ، وما يضيفه على المفاهيم من حمولة دلالية ، كما أن الاتجاهات والاجتهادات ترفض الانغلاق على تعريف محدد وتسمح بقدر من المرونة كي يستجيب التعريف ـ متفقا ـ مع ما تذهب إليه تلك الرؤى والأفكار والاجتهادات ... لذا ففي علم لغة النص توجد تعريفات مختلفة للنص ، ولا يوجد ـ حتى الآن ـ تعريف ـ جامع مانع للنص ـ ومع ذلك تظل محاولة الوصول إلى تعريف يضم أكبر عدد من الملامح الفارقة للنص محاولةً طموحاً ، كما يرى كثير من الباحثين في علم لغة النص .

٧ ـ النص كيان لغوي متكامل ، خاصيته التداخل المعرفي ، وقد عُدّ أهم ملمح لهذا العلم انه متداخل في صورة وثيقة مع علوم أخرى فهو يستقي معظم أسسه ومعارفه من علوم كثيرة ومتشعبة . وقد اتسم بقدرة كبيرة على استيعاب كل ذلك الخليط المتباين فهو في تماس دائم مع علوم أخرى : كالأدب والبلاغة والنقد وعلم النفس وعلم الاجتماع والفلسفة والمنطق والأصول ... من ذلك يمكن القول : إن علم لغة النص استطاع ان يجمع عناصر لغوية ، وعناصر غير لغوية لتفسير الخطاب أو النص تفسيراً إبداعياً اعتماداً على أدوات غير محدودة .

٨ ـ في النص لا شئ يلغي شيئاً ، أو يقوم مقامه ، بل ثمة : انصهار ، وتشارك ، وتعاضد ، وتداخل ، وتعايش ، وتشابك ، وتجاذب ..... بين عناصر النص .

٩ ـ وجد البحث أن هناك إسهامات للدارسين القدماء ـ من العرب والغربيين ـ في دراسة عناصر وأصول لغوية ، وغير لغوية وردت شذرات في أعمالهم ـ هنا وهناك ـ تومض عن أفكار ، مشيرة إلى هذا العلم تراكمت ـ كماً وكيفاً ـ على طريق التطور ، والتجاوز ، وتتصل بعلم لغة النص عند المحدثين ، وإن كانت لا تشكل نظرية متكاملة لعلم لغة نصي

Abstract

and includes the most important findings Search:

1 - Search me to study science standards language of the text of the seven in the theoretical framework and approach among them is the main objective of the research and limp on the frame applied in some circumstances, so as to enhance the theoretical field.

2 - negated as text (text) if it is not available any standard of the seven criteria, especially the first three criteria (foundries, docking, intertextuality) that have been classified as a proposed regulatory standard (fusion) It serves as the basis of fixed text and its infrastructure

3 - boat search criteria text proposing to add three criteria dubbed (regulatory standards), namely, (fusion, sharing, collaboration) in an effort to re-classification and organization of the seven constituent standards proposed by Broujrand (foundries, docking, intent, acceptance, care of the situation, intertextuality, media) on two groups: the first: a set of criteria a fusion (foundries, docking, intertextuality) which is related to the structure of the text language. The second: sharing a set of criteria (intent, acceptance, care of the situation, intertextuality) which is related to the product and the receiver and standard (collaboration) which

compliment comparable between fusion set of criteria and a shared set of criteria.

4 - text that text be threatened if there were to break or divorce between the standard group (fusion) that serves as the infrastructure for the text and set the standard partnership that serves as the pillars of the text and epitaxial construction in the absence of the regulatory standard (collaboration) or absent.

5 - that some of the terminology and concepts such as: intertextuality, foundries, knitting .... Received in cash modernist Western, have roots in the cultural heritage and grammar and rhetorical and cash to the Arabs has some scientists text modern Westerners Bastqaúha him then developed or modified and incorporated in their models and theories and research and studies and can be counted Tnasa take back all advances as the ideas and visions is one when all human beings .

6 - that language characterized Bifurcation text to a large extent, as it absorbed a significant end of the concepts, due to the large number of its sources and breadth walks the researchers, so came the definition text idiomatically overloaded significance than they claim a linguistic root. And remained definitions within approaches also remained responsive to developments fact linguistic, and adds it to the concepts of load tag, and the prejudices and interpretations reject isolationism on the specific definition and allow a degree of flexibility in order to respond definition, consistent with what the go those visions and ideas and interpretations ... So, learned the language of the text there are different definitions of the text, and there is even now a comprehensive definition of the text, however, remain to try to reach the definition includes the largest number of

distinguishing features of the text ambitious attempt as many researchers believe in the science of the language of the text.

7 - text language integrated entity, its cognitive interference property has counted the most important feature of this science that nested in the form of a document with other sciences it draws most founded and acquaintances of science are many and complex. Has been marked by great ability to absorb all of this disparate mixture is in constant contact with other sciences: as literature, rhetoric and criticism, psychology, sociology, philosophy, logic and assets ... It can be said: The science of the language of the text was able to combine the elements of linguistic and non-linguistic elements to interpret the speech or text a creative interpretation depending on the tools is limited.

8 - in the text nothing eliminates something, or take his place, but there is: melting, engaged, and collaboration, and overlap, and coexistence, and complexity of, and attraction ..... Between the elements of the text.

9 - proved Find that there contributions to the ancient study elements and assets of linguistic and non-linguistic received nuggets in their here and there flashing for ideas referring to this science accumulated quantity and quality on the road to development and overtaking and related knowledge language of the text when modernists, though not a complete theory of the science script language.

هوامش البحث:

١ ـ ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٧

٢ ـ ينظر : علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات : ١٨

٣ ـ ينظر التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : ٢٣

٤ ـ ينظر التحليل اللغوي للنص ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج : ١١

٥ ـ ينظر لسان العرب : مادة نص ونسيج النص : ١١ ـ ١٢

٦ ـ ينظر :علم النص : ٢١

٧ ـ ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص : ٢٩٤ وينظر معجم اللغة النظري : ٢٨٦

٨ ـ القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان : ٥٣٣

٩ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٩٨ وينظر مدخل إلى علم لغة النص ـ أبو غزالة ـ : ٩ والعالم والنص والناقد : ٣٩

١٠ ـ ينظر موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ٣ / ١٦٩٥ ـ ١٦٩٦

١١ ـ كتاب التعريفات للجرجاني : ١٩٤

١٢ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٣

١٣ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٦

١٤ ـ ينظر مدخل إلى علم لغة النص ـ أبو غزالة ـ : ١٢ ، ٣٦ ، ٣٧

١٥ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٣ وينظر مدخل إلى علم لغة النص ـ أبو غزالة ـ : ١١

١٦ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٢٩٩

١٧ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٠ ، ٣٠١ وما بعدها

١٨ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٠١

١٩ ـ ينظر اللغة والمعنى والسياق : ١١٦

٢٠ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٠٩

٢١ ـ النص والخطاب والإجراء : ٣١٠

٢٢ ـ النص والخطاب والإجراء : ٣٢ مقدمة للدكتور تمام حسان

٢٣ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٢٠

٢٤ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٣ ، ٣٣٢

٢٥ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٤

٢٦ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٤ ، ٣٢٠

٢٧ ـ مغني اللبيب : ٢ / ٦١١ وينظر التدريب في تمثيل التقريب : ١٢١

٢٨ ـ ينظر المقرب : ١ / ١٢٦

٢٩ ـ ينظر الكشاف : ٢ / ١١٢ ومجمع البيان : ٤ / ٤٧٤ والإيضاح للقزويني : ٦٤ والتلخيص : ١٣٢

٣٠ ـ ينظر مجمع البيان : ٨ / ٣٢٨

٣١ ـ ينظر إعراب القرآن المنسوب إلى الزجاج : ٢ / ٤٧٩

٣٢ ـ شرح ابن يعيش : ٢ / ٣٩

٣٣ ـ البحر المحيط : ١ / ٤٣٤

٣٤ ـ ينظر دلائل الإعجاز : ١١٩ والتبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن : ١١٤

٣٥ ـ كتاب سيبويه : ١ / ٤٠

٣٦ ـ دلائل الإعجاز : ١٢٤ وينظر شرح ابن يعيش : ٢ / ٤٠

٣٧ ـ دلائل الإعجاز : ١٢٤ وينظر معترك الأقران : ١ / ٢٣٤

٣٨ ـ أصول تحليل الخطاب : ٢ / ١١٩٢

٣٩ ـ الكشاف : ٣ / ١٧٠ ـ ١٧١

٤٠ ـ دلائل الإعجاز : ١١٩

٤١ ـ دلائل الإعجاز : ١٢٤ ـ ١٢٥

٤٢ ـ البيان والتبيين : ١ / ٦٧

٤٣ ـ كتاب الصناعتين : ١٧٥

٤٤ ـ المثل السائر : ١ / ١٤٣

٤٥ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ٣٠١ ـ ٣٠٢

٤٦ ـ ينظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٣٣ ، ١٤٦

٤٧ ـ ينظر نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية : ١٤١ ـ ١٤٢

٤٨ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٣

٤٩ ـ ينظر بلاغة الخطاب وعلم النص : ٣٣٧ ـ ٣٣٨

٥٠ ـ النص والخطاب والإجراء : ١٠٤

٥١ ـ مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه : ١٠٤

٥٢ ـ دراسات في النص والتناصية : ٩٣

٥٣ ـ علم النص ـ جوليا كريستيفا ـ ترجمة فريد الزاهي : ٢١

٥٤ ـ ينظر مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد : ١٠٢

٥٥ ـ دراسات في النص والتناصية : ٣٨

٥٦ ـ دراسات في النص والتناصية : ٣٩

٥٧ ـ لذة النص : ٦٦

٥٨ ـ لذة النص : ٦٧

٥٩ ـ دراسات في النص والتناصية : ٥٨

٦٠ ـ دراسات في النص والتناصية : ٦٠

٦١ ـ دراسات في النص والتناصية : ٦٩

٦٢ ـ دراسات في النص والتناصية : ١٢٥

٦٣ ـ ينظر دراسات في النص والتناص : ١٢٥

٦٤ ـ دراسات في النص والتناصية : ١٢٥

٦٥ ـ ينظر دراسات في النص والتناصية : ١٢٦ وينظر القارئ في النص : ٢٧٩ ـ ٢٨٠

٦٦ ـ ينظر دراسات في النص والتناصية : ١٢٧

٦٧ ـ ينظر دراسات في النص والتناصية : ١٢٨

٦٨ ـ دراسات في النص والتناصية : ١٣٠

٦٩ ـ ينظر دراسات في النص والتناصية : ١٣٠

٧٠ ـ ينظر دراسات في النص والتناصية : ١٢٩

٧١ ـ العمدة : ٢ / ٢٨٠

٧٢ ـ العمدة : ٢ / ٢٨٠

٧٣ ـ كتاب الصناعتين : ٢٠٢

٧٤ ـ كتاب الصناعتين : ٢٣٥

٧٥ ـ كتاب الصناعتين : ٢٤٣

٧٦ ـ المثل السائر : ٢ / ٣٦٥ ـ ٣٦٦

٧٧ ـ ينظر أسرار البلاغة : ٢٩٣ ـ ٢٩٥

٧٨ ـ دلائل الإعجاز : ٢٠١ ـ ٢٠٢

٧٩ـ على سبيل المثال لا الحصر : د . صلاح فضل ، د . تمام حسان ، د . سعيد بحيري ، د . طه عبد الرحمن ، د . محمد مفتاح

٨٠ ـ ينظر في أصول الحوار وتجديد علم الكلام : ٤٧

٨١ ـ ينظر دينامية النص : ١٠٢

٨٢ ـ تحليل الخطاب الشعري : ١٢٤ ـ ١٢٥

٨٣ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٢٥ ـ ١٢٦

٨٤ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٣٣ ـ ١٣٤

٨٥ ـ ينظر السرقات الأدبية ـ د . بدوي طبانة : ١٧ ، ٣١

٨٦ ـ ينظر مدخل إلى علم لغة النص ـ أبو غزالة ـ : ٣١ وينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٣

٨٧ ـ ينظر اللغة والمعنى والسياق : ٢٣٤

٨٨ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٤

٨٩ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٥ واللغة والمعنى والسياق : ٢٤٠

٩٠ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٤

٩١ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٥

٩٢ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٥

٩٣ ـ ينظر تحليل الخطاب الشعري : ١٦٦

٩٤ البيان والتبيين : ٢ / ١١٤

٩٥ ـ ينظر مدخل إلى علم النص ـ أبو غزالة ـ : ٣١ ـ ٣٢

٩٦ ـ ينظر علم الدلالة ـ احمد مختار عمر ـ : ٧١ ، ٧٧

٩٧ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٤

٩٨ ـ ينظر مدخل إلى علم لغة النص ـ أبو غزالة ـ : ٣٤ ـ ٣٥

٩٩ ـ ينظر : نظرية التواصل (المفهوم والمصطلح) ، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية ، مج (٢٩) ، العدد : ١ لسنة : ٢٠٠٧ : ١٤١ – ١٤٤ ، و التواصل اللساني والشعرية : ٢٣

١٠٠ ـ ينظر التواصل اللساني والشعرية : ٣٠ ، وينظر : قضايا الشعرية لرومان جاكبسون : ٦٠

١٠١ ـ ينظر : المصدر نفسه : ٣٠ ـ ٣١

(١٠٢) ينظر : الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة : ٧٠-٧١ ، و التواصل اللساني والشعرية : ٣٥ ، ٣٩ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٦ ، ٥٢

١٠٣ ـ ينظر النص والخطاب والإجراء : ١٠٥

١٠٤ ـ ينظر مدخل إلى علم النص : ٣٣

١٠٥ ـ النص والخطاب والإجراء : ٢٤٩ ، ٢٦٨ ، ٢٧٥

قائمة المصادر والمراجع

❖ القرآن الكريم .

١ ـ اصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس (نحو النص) / محمد الشاوش / الطبعة الاولى / المؤسسة العربية للتوزيع / تونس ٢٠٠١ م .

٢ ـ اعراب القرآن المنسوب الى الزجاج / تحقيق ودراسة ابراهيم الابياري / بيروت / الطبعة الثالثة ـ ١٩٨٦ م .

٣ ـ الألسنية ، محاضرات في علم الدلالة ، د. نسيم عون ، دار الفارابي – بيروت ، ط١ ٢٠٠٥م.

٤ ـ الايضاح في علوم البلاغة ـ المعاني والبيان والبديع ـ / مختصر تلخيص المفتاح للامام الخطيب القزويني (٦٦٦ ـ ٧٣٩) / منشورات مكتبة النهضة .

٥ ـ البحر المحيط / تأليف اثير الدين ابي عبد الله محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي الشهير بابي حيان (ت ٧٤٥هـ) / مكتبة ومطابع النصر الحديثة / الرياض .
٦ ـ بلاغة الخطاب وعلم النص / د . صلاح فضل / الشركة المصرية العالمية للنشر / لونجمان ـ الطبعة الاولى ١٩٩٦ م .
٧ ـ البيان والتبيين / الجاحظ / تحقيق عبد السلام هارون / مكتبة الخانجي ـ ١٩٧٥ م
٨ ـ التبيان في علم البيان المطلع على إعجاز القرآن / لابن الزملكاني (ت ٦٥١ هـ) / تحقيق د . احمد مطلوب ، و د . خديجة الحديثي / بغداد / الطبعة الاولى ١٩٦٤ م .
٩ ـ تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) : د . محمد مفتاح / الطبعة الثالثة ـ ١٩٩٢ م .
١٠ ـ التحليل اللغوي للنص / مدخل الى المفاهيم الاساسية والمناهج / تأليف كلاوس برنكر / ترجمة د . سعيد حسن بحيري / الطبعة الاولى / ٢٠٠٥ م / مؤسسة المختار / القاهرة .
١١ ـ التدريب في تمثيل التقريب / لابي حيان النحوي الاندلسي (ت ٧٤٥) / دراسة وتحقيق نهاد فليح حسن / مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٨٧ م .
١٢ ـ التعريفات / علي بن محمد الجرجاني / مطبعة البابي الحلبي بمصر ـ ١٩٣٨ م
١٣ ـ التلخيص في علوم البلاغة / للامام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب / ضبطه وشرحه الاستاذ عبد الرحمن البرقوقي / بيروت / الطبعة الثانية ١٩٣٢ م .
١٤ ـ التواصل اللساني والشعري ، مقاربة تحليلية لنظرية رومان جاكبسون ، الطاهر بومزبر ، الدار العربية للعلوم – بيروت ط١ ٢٠٠٧م.
١٥ ـ دراسات في النص والتناصية / د . محمد خير البقاعي / مركز الإنماء الحضاري / حلب / الطبعة الاولى ـ ١٩٩٨ م .
١٦ ـ دلائل الاعجاز / تأليف عبد القاهر الجرجاني / وقف على تصحيحه السيد محمد رشيد رضا / بيروت ـ ١٩٧٨ م .
١٧ ـ السرقات الادبية / د . بدوي طبانة / القاهرة / الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٥ م .

١٨ ـ شرح المفصل / تأليف الشيخ موفق الدين بن يعيش النحوي (٦٤٣ هـ) / عالم الكتب بيروت .
١٩ ـ العالم والنص والناقد / إدوارد سعيد / ت . عبد الكريم محفوظ / دمشق / اتحاد الكتاب العرب ـ ٢٠٠٠ م .
٢٠ ـ علم الدلالة / احمد مختار عمر / الطبعة الاولى / مكتبة دار العروبة للنشر والتوزيع / الكويت ـ ١٩٨٢ م .
٢١ ـ علم النص / جوليا كريستيفا / ترجمة فريد الزاهي / مراجعة عبد الجليل ناظم / دار توبقال بلغدير / الدار البيضاء ـ المغرب .
٢٢ ـ علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات / د . سعيد حسن بحيري / الطبعة الاولى / مؤسسة المختار للنشر والتوزيع / القاهرة ٢٠٠٤ م .
٢٣ ـ العمدة في محاسن الشعر وىدابه ونقده / ابن رشيق القيرواني / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / دار الجيل / بيروت / الطبعة الرابعة ـ ١٩٧٢ م .
٢٤ ـ في اصول الحوار وتجديد علم الكلام / د . طه عبد الرحمن / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / الطبعة الثالثة ـ ٢٠٠٧ م .
٢٥ ـ القارئ في النص / مقالات في الجمهور والتأويل / تحرير سوزان روبين سليمان / إنجي كروسمان / ترجمة د . حسن ناظم ـ علي حاكم صالح / دار الكتاب الجديد المتحدة ـ الطبعة الاولى ٢٠٠٧ م .
٢٦ ـ القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان (طبعة منقحة) / أوززالد ديكرو ـ جان ماري سشايفر / ترجمة د . منذر عياشي / المركز الثقافي العربي / الدار البيضاء / المغرب / الطبعة الثانية ٢٠٠٧ م .
٢٧ ـ قضايا الشعرية ، رومان ياكبسون ، ترجمة محمد الوالي ومبارك حنوز ،دار توبقال-المغرب، سلسلة المعرفة الادبية ، ط١ ١٩٨٨م.
٢٨ ـ كتاب الصناعتين ـ الكتابة والشعر ـ / ابوهلال العسكري / تحقيق علي محمد البجاوي ، ومحمد ابو الفضل ابراهيم / الطبعة الثانية / مصر / مطبعة عيسى البابي الحلبي .

٢٩ ـ كتاب سيبويه / لابي عمرو بن عثمان بن قنبر (ت ١٨٠ هـ) / تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون / عالم الكتب / الطبعة الثالثة ١٩٨٣ م .
٣٠ ـ كشاف اصطلاحات الفنون / تأليف محمد علي الفاروقي التهانوي المتوفى في القرن الثاني عشر الهجري / تحقيق د . لطفي عبد البديع / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٢ م .
٣١ ـ الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل / تأليف ابي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي / دار الفكر / الطبعة الاولى ١٩٧٧ م .
٣٢ ـ لذة النص / تأليف رولان بارت / ترجمة د . منذر عياشي / مركز الإنماء الحضاري / الطبعة الثانية ٢٠١٢ م
٣٣ ـ لسان العرب / جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت ٧١١ هـ) / دار الحديث / القاهرة.
٣٤ ـ اللغة والمعنى والسياق / جون لاينز / ترجمة د . عباس صادق الوهاب / مراجعة د . يوئيل عزيز / دائرة الشؤون الثقافية العامة م بغداد ١٩٨٧ م .
٣٥ ـ المثل السائر في ادب الكاتب والشاعر / ابن الاثير / تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / ١٩٣٩ م ـ مصر .
٣٦ ـ مجمع البيان في تفسير القرآن / لمؤلفه الشيخ ابي الفضل بن الحسن الطبرسي / دار احياء التراث العربي / بيروت ـ لبنان ـ ١٩٧٩ م .
٣٧ ـ مدخل الى علم لغة النص / الهام ابو غزالة ن وعلي خليل الحمد / الطبعة الاولى ١٩٩٢م.
٣٨ ـ مدخل الى علم لغة النص ومجالات تطبيقه / محمد الاخضر الصبيحي / الطبعة الاولى / الدار العربية للعلوم / بيروت ٢٠٠٨ م .
٣٩ ـ معترك الاقران في اعجاز القرآن للسيوطي (٩١١ ه ـ) / ضبطه وصححه احمد شمس الدين / دار الكتب العلمية / بيروت ـ ١٩٨٠ م .
٤٠ ـ مغني اللبيب عن كتب الاعاريب / تأليف الامام ابي محمد عبدالله جمال الدين بن هشام الانصاري المصري (ت ٧٦١) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد / مطبعة المدني ـ القاهرة .

٤١ ـ مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد / مارك انجينو / ضمن كتاب (في اصول الخطاب النقدي الجديد) ترجمة وتقديم احمد المديني / دار الشؤون الثقافية / بغداد / سلسلة المائة كتاب / الطبعة الاولى ـ ١٩٨٧ م .

٤٢ ـ المقرب / تأليف علي بن مؤمن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩) / تحقيق د . احمد عبد الستار الجواري و د . عبدالله الجبوري / مطبعة العاني ـ بغداد ١٩٨٦ م .

٤٣ ـ نسيج النص / بحث فيما يكون به الملفوظ نصاً / الأزهر الزنّاد / الطبعة الاولى / المركز الثقافي العربي ـ ١٩٩٣ م .

٤٤ ـ النص والخطاب والاجراء / تأليف روبرت دي بوجراند / ترجمة د . تمام حسان / الطبعة الاولى ـ ١٩٩٨ م / عالم الكتب / القاهرة .

٤٥ ـ نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية / د . مصطفى حميدة / الشركة المصرية العالمية للنشر / لونجمان : ١٩٩٧ م .

٤٦ ـ نظرية التواصل (المفهوم والمصطلح) ، الدكتور رضوان القضماني ، مجلة تشرين للدراسات والبحوث العلمية مج(٢٩) عدد(١) لسنة ٢٠٠٧م